مختارات من الشعر
الأمريكي في القرن العشرين

- ١ -

تصميم الغلاف
عبد الله القصير

المشروع الوطني للترجمة

الشعر العالمي

مختارات من الشعر الأمريكي في القرن العشرين

تأليف: مجموعة من الشعراء

ترجمة: هند دويعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٢م

العنوان الأصلي للكتاب:

American Literature Survey: The Twentieth Century

الكاتب : Multiple Authors

الناشر : The Viking Press 1962

المترجم : هند دويعر

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراءُ المؤلِّفِ ومواقِفُهُ ولا تعبِّر (بالضرورةِ) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

إهداء

أنت العارف دوماً بالحقيقة، بالحب، بالحياة.

تصوغ لقلبي المعنى والطريق، وتعلّق في فضاء عقلي جملة البقاء:

«ينهضُ الحاضرُ من الخراب حين نتقنُ طعن الأمل بأي مستقبل»

الروائي الصديق فوّاز عزّام..

شكراً، علمتني الحياة وسأحاول دائماً أن أتقنها.

إدوين روبنسون

(١٨٦٩ – ١٩٣٥)

كوريثٍ للشعر عن أمّه الشاعرة «آن برادستريت» يعتبر إدوين روبنسون من عظماء شعراء أمريكا. ولد في «هيرتايد -ماين» لكن عندما أتمّ السنة من عمره انتقلت عائلته إلى «غاردنير - ماين»، ويرى روبنسون أن المجتمع الذي ترعرع فيه كان تجاريّاً بحتاً تسوده المصالح الشخصيّة، ووصفه بأنه يخفي تحت سطحه رهبة وترويع يفوق الجحيم!. لكن أصبح غاردنير المكان الذي ألهم أهمّ قصائده. في سنوات دراسته الثانوية بدأت عائلته تعاني الفقر، بعد إكماله الثانوية عام ١٨٨٩ بدأ يحاول أن يجعل شعره يبصر النور لكن عبثاً، التحق بجامعة «هارفرد» عام ١٨٩١ لكن وفاة والده اضطرته لترك جامعته وقد تبقّى له سنتين فقط، ومحاولاته لنشر قصائده باءت بالفشل، وعندما توفّيت والدته عام ١٨٩٦ غادر غاردنير واتّجه إلى نيويورك طامحاً أن يصبح شاعراً. لم تبد نيويورك أيّ اهتمامٍ بوصوله واضطرّ لطباعة ديوانه الأول «السّيل والليل» على حسابه الخاص عام ١٨٩٦، لم يلق الديوان أيّ

اهتمام. عام ١٨٩٧ نشر ديوانه الثاني «أطفال الليل» المتضمّن قصائد الديوان الأول، لكن مجدّداً كلفه النشر مالاً ولم يلق نجاحاً. لكي يحافظ روبنسون على جسده الواهن وروحه الإبداعيّة اضطر للعمل في خط ترام نيويورك - كان قيد البناء حينها - كمشرف على حمولات الحجارة، وتلك السنة التي بدت ذروة فشله كانت بداية سطوعه حيث وصلت قصائده بالصدفة إلى يد «كيرمنت روزفلت» ابن الرئيس الأمريكي «ثيودور روزفلت»، نصح كيرمنت والده بقراءة قصائد روبنسون، أبدى الرئيس اهتمامه الكبير بها حتى أنه كتب عن روبنسون مقالة في جريدة « The outlook» مدحه فيها، وعرض على روبنسون وظيفة في مكتب جمارك نيويورك مما أتاح له وقتاً كافياً للكتابة. من وقتها أثار روبنسون اهتمام الناشرين والقرّاء وديوانه «البلدة المحاذية للنهر» عام ١٩١٠ الذي أهداه للرئيس روزفلت حقّق الشهرة أخيراً، لكن التميّز الحقيقي أتاه من ديوان «رجل بمواجهة السماء» عام ١٩١٦م. رغم حركة «الشعر الحديث» ونهضة الإبداع الأمريكي التي بدأت عام ١٩١٢ لم يتأثّر روبنسون - الذي كان في أوّل طريق النجاح - بها ولم يبال بها طرأ على الشعر محتفظاً بالأساليب القديمة كالسونيتات، وكما قال روبرت فروست «مؤمنٌ بقدرة

القديم على أن يكون جديداً». ما جذب القرّاء نحو روبنسون هو إحساسه المعاصر، عالمه الكئيب المحتوي على قلق الطبيعة الإنسانية بأهدافها وأغراضها، ويقول في حديثه عن الكون: «لقد أخبرتك مراراً، إنه مكانٌ فظيعٌ بحق، ولهذا لا بدّ أن يعني شيئاً».

إيمان

لا أستطيع العثور على طريقي

لا نجمة في السّماوات

الضبابية، أو همسةً لصوتٍ حيّ!!

لا شيء!!..

إلّا موسيقا بعيدةٌ لأصابع ملائكيّةٍ،

عن غير وعيٍ.. تحوك إكليلاً من ورودٍ

ميتةٍ..

لا ضوء.. ولا نداء..

ينزع الخوف من هرج الليل

المريع..

رغم هذا

أعرف رسالة السّنين المرسلة للبعيد

أشعر بعظمة النّور القادم.

١٨٩٦

«كليف هاغن»

ذات مرّةٍ.. دعاني كليف هاغن إلى العشاء،

و بعد الحساء واللّحمة.. ملأ كأسين..

أحدهما بالنّبيذ، و الآخر بالأفسنتين(١)..

.. دون تخييري، أمسك بجرعة المرارة، وعبّها بخفّةٍ،

قال: الأخرى لك

.. سألته: ما القصد؟!

ابتسم: إنّه أسلوبي!!

.. رغم معرفتي بالرّجل.. تساءلت طويلاً!!

متى سأصبح سعيداً مثل «كليف هاغن»!؟

١٨٩٧

(١) اسم لشراب كحولي يستخلص من نبتة مرّة الطعم لها نفس الاسم.

ريتشارد كوري

كلّما قصد «ريتشارد كوري» قلب المدينة،

كنّا ننظر إليه.. نحن الناس على الأرصفة!!

سيّدٌ من رأسه حتى قدميه،

بهيّ الطّلعة وممشوقٌ بعزّ،

أنيقٌ، كعادته.. عطوفٌ حين يتكلّم..

يخفق قلبه دائماً حين يقول:

«صباح الخير»..

يتألّق حين يمشي..

ثريٌّ كملك..لبقٌ، لأبعد الحدود،

باختصارٍ،

لقد مثّل لنا كل شيء

.. هكذا بقينا على عملنا.. ننتظر بصيص أمل!!

نعود بدون اللحمة و نلعن الخبز،

وريتشارد كوري،

.. في ليلة صيفٍ هادئة،

عاد إلى منزله وأطلق رصاصةً على رأسه

١٨٩٧

إيمي لويل

(١٨٧٤-١٩٢٥)

هي فرد من عائلة مرموقة في ماساتشوتس والتي تضم عالم الفلك جيمس لويل المشهور وعميد كلية هارفرد. ايمي لويل بسيجارها وسلوكها الغريب المشاكس بالكاد تلاءمت مع نمط بوسطن السائد.

ولدت في بروكلين وتلقت تعليمها ما بين أساتذة خاصين وبين سفرها إلى أوروبا. لم يكن لديها خطة مسبقة عن مهنتها إلا أنها بدأت عام ١٩٠٢ تكرس نفسها بشغف لدراسة الشعر مستمدة إلهامها من إلينور ديوس. نشرت لها صحيفة أتلانتك الشهرية أول قصيدة عام ١٩١٠، وبعد مضي عامين على ذلك نشرت أول ديوان لها بعنوان: قبة بزجاج متعدد الألوان. والذي كان تقليدياً وبعيداً عن التميز. التقت عام ١٩١٣ في إنكلترا بـ «عزرا باوند» ومجموعة من الشعراء الآخرين الذين كانوا في طليعة الشعر الحديث، تمردوا على اللغة الشعرية

والأسلوب الوعظي وأطلقوا على أنفسهم اسم الخياليين، التقطت الآنسة لويل المندفعة العدوى وسحبت على الفور القيادة من باوند قليل الحظ.

نشرت عام ١٩١٤ ديوانها الثاني (نصول السيف والبذرة المثمرة) والذي برز فيه تأثرها الجديد بشكل واضح. أصدرت ديوانها التالي (رجال ونساء وأشباح) عام ١٩١٦ وسط عملين نقديين تمحورا حول تأثرها السابق الذكر واتجاهات النهضة الشعرية وهما: ستة شعراء فرنسيون١٩١٥ - توجهات في الشعر الأمريكي المعاصر ١٩١٦.

أصدرت النسخة الأولى مع بعض الشعراء الخيالين بياناً عن الخيالية عام ١٩١٥، تم تداوله بكثرة وقتها وترك بصمة مهمة على الشعر المعاصر السائد تضمن هذا البيان ستة مبادئ تُصر على أن الشعر:

١- عليه أن يستخدم لغة الخطاب السائدة بالكلمات الموجودة ذاتها.
٢- عليه أن يبتكر قوافي جديدة لمزاجات جديدة، لا أن ينسخ القوافي القديمة التي تعكس مزاجات قديمة.

٣- عليه أن يعطي للشاعر حرية كاملة في اختيار الموضوع.

٤ - عليه أن يقدم صورة لا أن يتعامل مع عموميات غامضة مهما كانت رائعة ورنانة.

٥ - عليه أن يكون متماسكاً وواضحاً لا يصيبه لبس أو إبهام.

٦ - عليه أن يمتلك قوة التركيز في جوهر المادة تماماً.

نماذج

أمشي في ممرات الحديقة

النرجس كله يفوح

والنُّضْل الأزرق المشرق

أمشي في ممرات الحديقة

بثوبي الديباجي المنشَّى

بشعري المصفّف ومروحتي المرصعة بالجواهر

أنا أيضاً نموذج نادر

بينما أطوف في ممرات الحديقة.

فستاني منقش بكثرة

والبطانة تصنع لطخات زهرية وفضية على الحصى

وزيق الحواف.

بنموذج مُعاد من الموضة السارية

أخطو في حذاءٍ بكعبٍ عالٍ وشرائط.

ما من شيء ناعم فيّ،

عظم حوت وديباج لا غير.

وأغرق في مقعد تحت ظل شجرة الليمون

في حربي الخاصة، حرب الشغف ضد الديباج المنشّى

النرجس والنضل يرفرفان مع النسيم كما يحلو لهما

وأنا أنتحب

فشجرة الليمون مزهرة

وزهرة واحدة صغيرة سقطت على صدري.

رذاذ قطرات الماء من الينبوع المرمري

يحطّ على ممرات الحديقة

لا يتوقف عن التساقط أبداً.

تحت ثوبي المنشى تكمن نعومة امرأة

تستحم في حوض من المرمر

حوض وسط سياج نباتي كثيف

لا يسمح لها برؤية حبيبها المختبئ

لكنها تشعر أنه قريب

وانزلاق الماء على جسدها تحسّه تمسيداً من يد المحبوب.

ما الصيف في ثوب من الديباج؟!

أفضّل أن أراه مكوماً على الأرض

الزهري والفضي كله مجعد على الأرض.

سأكون أنا زهرية وفضية أركض في الممرات

وهو يتعثر ورائي تربكه ضحكتي

سأرى لمعان الشمس على حد سيفه وإبزيمات حذائه

أقوده في حيرة على الممرات النموذجية

حيرة مشرقة ضاحكة لحبيبي ذي الحذاء الثقيل

حتى يمسك بي في الظل

وأزرار معطفه تخدش جسدي حين يطوقني

أتألم أذوب ولا أخاف.

ظلال الورق، قطرات الشمس

وقطرات الماء الغامرة

هذا كله يحيط بنا في الأصيل المشرّع.

إنني على وشك الإغماء من ثقل الديباج

والشمس تغربلني حتى في الظل

تحت البرعم الساقط على صدري

رسالة مخبأة جُلبت لي هذا الصباح مع ساعي بريد الدوق:

(سيدتي، نأسف لإبلاغك أن اللورد هارت ويل

مات في المعركة ليلة الخميس)

وأنا أقرؤها في شمس الصباح البيضاء

تلوّت الأحرف كالأفاعي

قال الساعي: (أي ردّ سيدتي؟)

قلت: (لا، يبدو أن الرسول بحاجة لبعض المرطبات،

لا، لا رد من قبلي)

ثم مشيتُ في الحديقة

صعوداً ونزولاً في الممرات النموذجية

في الديباج المنشى المضبوط

انتصبت الأزهار الصفر والزرق بعزّ تحت الشمس

كل واحدة منها

وأنا كذلك وقفت باستقامة

متشبثة بصرامة النموذج

تفرضه صلابة ثوبي.

صعوداً ونزولاً مشيت

صعوداً ونزولاً

في غضون شهر كان سيصبح زوجي

في غضون شهر، هنا، تحت شجرة الليمون هذه

كنا لنكسر النموذج

هو لي وأنا له

هو كولونيل وأنا سيدة

على هذا المقعد الظليل

اعترته نزوة بأن شعاع الشمس يحمل بركة

وأنا أجبت: **(فليكن ما تقول)**

إنه ميت الآن.

صيفاً شتاءً سأمشي

على هذه الممرات النموذجية

بديباجي المنشَّى

النُضْل والنرجس سيفسحان المجال

لورود البيلارد وزهرة النجمة والثلج.

سأمضي

صعوداً ونزولاً

بثوبي

حسنة الهندام

صلبة ومشدودة

وستُحرس نعومة جسدي من العناق

بكل زرٍ كلابٍ ورباط

فالرجل المسموح له أن يحلّني قد مات

مقاتلاً مع الدوق في فلاندرز

في نموذجٍ يُدعى الحرب

يا الله**!** ما الغرض من النماذج؟**!**

١٩١٥

ليلك

أزرق هجين

أرجواني

ليلكي

أزهارك الرائعة المكوَّرة

تملأ شتى أنحاء بلدي إنكلترا هذه.

على أوراقك القلبية الشكل

تنطّ عصافير الورور البرتقالية

كصندوق موسيقا متحرّك

وتغني أغانيها الرقيقة الصغيرة الضعيفة.

بين انحناءات فروعك

تلتمع عيون عصافير الدوري

الجاثمة على بيوضها المنقَّطة

وتحدّق بقلق في النور والظلّ

طيلة فصول الربيع.

ليلك في الفناءات

يُجري حواراً هادئاً مع قمرٍ مبكر

يتأمل منزلاً مهجوراً

يمكث جانباً على عشب طريق عتيقة

ليلك صامد في وجه الريح

يترنح تحت ثقل صدمة الإزهار

فوق حجرة مؤونة على هضبة.

أنت في كل مكان

أنت في كل مكان

نقرت على النافذة والواعظ يلقي عظته

ركضت على الطريق إلى جانب صبي ذاهب إلى المدرسة

وقفت عند عوارض المرعى تعطي الأبقار دراً خيراً

أغريت ربة منزل مقلاتها من فضة وزوجها مثال للذهب الصافي

تباهيت بعطر أزهارك أمام الأبواب العريضة لمكاتب الجمارك

أنت وخشب الصندل والشاي

تحدّيتم الموظفين الحاملين الريش حين وصول سفينة من الصين

ناديتم عليهم:

(أيُّها الرجال المغفلون أصحاب الريشة

أيُّها الرجال المغفلون أصحاب الريشة

شهر أيار خُلق للطيران)

إلى أن آلمتهم الإهانة على كراسيهم العالية

فكتبوا شعراً على صفحات الرسائل خلف سجل الحسابات المسنود

موظفو إنكلترا متناقضون

يدوّنون قوائم الجرد في السجلات

ويقرؤون أغنية رجال العزف المنفرد في الليل

قصائد كثيرة قبل النوم فمن قبل كان الإنجيل.

الموتى غذّوك

وسط الأحجار المنحدرة للفناءات الخطرة

الأشباح الشاحبون زرعوك

في الليل أتوا

وتركوا شَعرهم الخفيف يتطاير أمام سويقاتك المضمومة

من البحر الأخضر أنت

والهضاب الحجرية الممتدة إلى البعيد

من الشوارع المضللة بالدردار أنت

حيث المحال الصغيرة تبيع الطائرات الورقية والمرمر

من المتنزهات الكبيرة أنت

حيث الناس كلها تتمشى ولا أحد في البيت

أنت تغطي الجوانب المسدودة من البيوت الزجاجية

وتنحني من الأعلى لتتفوه بكلمة عاجلة

عبر الزجاج لأصدقائك الكرماء في الداخل.

ليلك

أزرق هجين

أبيض

أورجواني

ليلكي

نسيت أصولك الشرقية

النساء المحجبات بعيون كعيني لبوة

الباشاوات المتخمون، العدائيون

ذوو العمامات والجواهر

أنت الآن زهرة جدّ متواضعة

زهرة متحفظة

جذابة التكوين

زهرة صريحة

تقف عند مداخل البيوت النظيفة

ودودة مع قطة المنزل وزوج من النظارات

تنظم الشعر من ضوء القمر الخفيف ومئة أو مئتي برعمٍ دقيق.

تعرفك ماين

تعرفك منذ سنين وسنين

تعرفك نيو هامبشر

وماساتشوتس

وفرمونت

بدايتك كانت مع كايب كود

من الشواطئ وحتى رود آلاند

أخذتك كونتيكت من النهر إلى البحر.

يا أضوى من التفاح

يا أرق من التوليب

يا فيضان أرواحنا الهائل

تتفجر في قلوبنا الورقية الشكل

أنت رائحة فصول الصيف جميعها

محبة الزوجات والأطفال

ذكرى حدائق الأطفال الصغار

أنت مؤسسات الدولة وتشريعاتها

أنت التجارة المألوفة على طريق اعتادتها قَدَمٌ ذهاباً وإياباً.

أيار ليلك هنا في إنكلترا

أيار طائر دجٍ يغني **(أشرقي يا شمس)**

على شجرة دردار مثالية

أيار غيوم بيض خلف أشجار الصنوبر

نُفشت وزحفت على السماء الزرقاء

أيار خضارٌ لا يشبهه خضار

أيار أرض لطيفة وزهر تفاح

ونوافذ مشرّعة للريح الجنوبية

أيار ريح ليلكية مليئة بالضياء

من كندا إلى خليج نار كاست**.**

ليلك

أزرق هجين

أبيض

أرجواني

ليلكي

أوراق الليلك القلبية الشكل

تملأ شتى أنحاء إنكلترا

جذور الليلك تحت تربة إنكلترا كلها

الليلك فيّ لأني في إنكلترا

لأن جذوري فيها

لأنّ أزهاري لها

لأنها بلدي

أتحدث إليها عنها

وأغني عنها بصوتي

بما أنها بالتأكيد لي.

١٩٢٠

إدنا ميلاي

(١٨٩٢ – ١٩٥٠)

ولدت في «روك لاند - ماين»، بدأت كتابة القصائد في سنّ مبكّرة، و في عام ١٩١٢ جذبت اهتماماً واسعاً بقصيدتها «نهضة» التي لم تحز على جائزة «غنائيّة العام» مما أثار جدلاً كبيراً. ارتادت جامعة «بيرنارد» لكنها انتقلت إلى جامعة «فاسارد» حيث تعلّمت هناك حبّ خشبة المسرح، وسنة تخرّجها عام ١٩١٧نشرت ديوانها الأول «نهضة»، انتقلت عقب تخرّجها إلى «غرينوتيش» وترأست هناك الحركة البوهيميّة للنساء. أعالت نفسها بكتابة المقالات و القصص القصيرة، و نشرت عام ١٩٢٠ ديوان «بعض أشجار تين من ثيستلس» ألهمت فيه الشباب خلال زمن الحرب بأسلوبٍ يشبه هيمنغواي و فيتزجيرالد. لم تصل إلى قمّة إحساسها وعاطفتها حتى عام ١٩٢٣ بديوان «حائك القيثارة وقصائد أخرى» تضمّن الديوان سينوتات حبّ تعدّ من أفضل أعمالها. كتبت ميلاي خمس مسرحيّات منها «تابع الملك» عام ١٩٢٦

والتي جسّدت في دار «ميتزوبوليتان» للأوبّرا. في الأعوام التالية حوّلت ميلاي اتّجاهها من الرومانسيّة إلى الاهتمام المكثّف بالأحداث التاريخية التي تجري في العالم من حولها.

أعرف أني لست

إلّا صيفاً لقلبك

أعرف أني لست إلّا صيفاً لقلبك

لست فصول السنة الأربعة كاملة

ولابدّ يا محبوبي أن ترحّب من مكانٍ آخرٍ

بطقوسٍ نبيلةٍ لا أملكها

ليس بحوزتي جودٌ من فاكهةٍ ذهبيّةٍ لأقدّمها

ولا أشياء شتويّة حكيمة

وقد أحببتك بما يكفي لأحمل إحساس الربيع اللطيف.

لذا أقول:

«يا حبّ كما يرحل الصيف عليّ الرحيل،

الانسحاب على وقع طبولٍ صامتةٍ،

لتجدّد التحيّة لعصفورٍ ووردةٍ حين أعود إليك

كما الصيف يعود».

عمّا قريبٍ ستبحث وتعثر على صيفك حتّى في أرضٍ أخرى.

فلنهجر حدائقنا ولنعد لبيوتنا..

نسترخي بكسل..

تحت هذه الغيمة،

لن ينمو برعمٌ أو سنبلة!!

.. تحت هذه الغيمة،

فظّةٌ الأرض مع بذورها..

على الدّجل والسمّ.. تقدّمنا

لكنّنا لم نكسب المعركة..

طوينا نصلات محراثنا أمام أعشابهم الضارّة..

هذه الغيمة لن تُزاح في عهدنا..

لن تشرق الشمس، كما كانت،

كريمةً من خلف خليجٍ برّاق..
رياح البحر الدّافئة، لن تداعب سنابلنا
بصوتٍ مسالمٍ..
مهجورٌ، مهجورٌ
قشّ الحصاد..
والبتلات تسقط، تاركةً الشجر بلا ثمر
.. على ظهورنا المتعبة،
لن نشعر بدفء الشّمس من جديد..
سنموت في الظّلام
و ندفن تحت المطر..
إرثنا البهيّ نُهب ببطء..
أمام أعيننا اجتاح الشّرّ البرعم،
والسّنبلة.. فلنرقد بانتظار الموت،

ولا نحرّك ساكناً**..**نصغي لخطاه**!!**

تاركين لأحفادنا،عتبةً جميلةً،

وشجرة دردارٍ**!!**

أرضاً بوراً ومحراثاً

مُهمَلاً**...**

١٩٢٧

فيكيل ليندزي

(١٨٧٩ – ١٩٣١)

ولد في «سبرينغفيلد - إيلينويس» حيث أقام إبراهام لينكولن وبدأ التبشير، وربما هذا سبب دفع ليندزي للمزج بين التقوى والمواد الشعبيّة والديمقراطيّة السياسيّة للتعبير عن الشارع. إن مثل ليندزي ومعتقداته تعود لأبطاله الشعريين بدءاً من «ألتجيد» محافظ «إيلينويس» إلى الجنرال «ويليام بوث» مؤسس جيش الخلاص. خلال تعليمه المدرسيّ أيقظ فيه أبواه اتّجاهين، التبشير من جهة والده، والفن من جهة أمّه التي أرادت له أن يصبح رسّاماً، وهكذا وفي سنٍّ مبكّرة ولد فيه الطموح ليكون فناناً شعبياً. التحق ليندزي بجامعة «هيرام» من ١٨٩٦م وحتى ١٩٠٠م، بعدها التحق بمعهد الفن في «شيكاغو» لثلاث سنوات من ثمّ «مدرسة الفن» في نيويورك من ١٩٠٤م - ١٩٠٥م. لم تبد «نيويورك» اهتماماً بابتياع لوحات ليندزي، فبدأ عام ١٩٠٥م بإيجاد متنفس له عن طريق اهتمامه المتزايد بالشعر. عام ١٩٠٦م

بدأ جولاته كمصلح متشرّد، مرنّماً قصائده، كاسباً عن طريقها مالاً لطعامه وأمتعته ونشر كتيّبات شعر صغيرة. انعكست رحلاته في كتابيه «مغامرات أثناء الوعظ في إنجيل الجمال» عام ١٩١٤م «مرشدٌ للمتسوّلين» عام ١٩١٦م. إن إلقاءه الترنيميّ لقصائده جعله من أكثر شعراء البراري إحساساً، وأصبح من رموز شعر البراري إلى جانب «إدغار ماسترز» و«كارل ساندبورغ» في مرحلة حركة الشعر الحديث. إلّا أن ليندزي لم يتمكن من المحافظة على التدفّق الحماسيّ لشعره، إيمانه الحزين الساذج الجميل بولادة أخرى للجمال والروح عن طريق الشعر الشعبيّ دحضه تاريخٌ لم يقف بصفّه. منهكٌ من جولاته الترتيليّة الكثيرة ودخله الذي بالكاد يعيل زوجته وطفليه وإصابته بنوبات اكتئاب - غذّاها ذنبٌ أحسّ به مدى الحياة أنه لم يرتق لتطلعات والديه - أقدم ليندزي على الانتحار عام ١٩٣١م.

الجنرال ويليام بوث
يدخل الجنّة

(قرع طبولٍ جهيرة)

تقدّم بوث بجسارة، بطبله الكبير الجهير،

(هل اغتسلت بدماء الحمل؟)

ابتسم القدّيسون بوقارٍ وقالوا:

لقد أتى..

تبعه المجذومون، صفاً تلو صف،

يطلقون هتافات التشجيع من قنوات الصرف،

عاهرات الأزقّة و عفاريت العقار الشاحبين..

العقول ما تزال بالعاطفة تقاد، و تَضعُف قوى الروح..

القدّيسون المتآكلون، بنفسٍ عفن،

حشدٌ غفيرٌ من نظرته للموت لم يغتسل بعد.

(هل اغتسلت بدماء الحمل؟)

(بانجوات: آلات موسيقية تشبه القيثارة)

كلّ حيّ فقير أرسل عدداً من كثرته الكاثرة في العالم،

وأُثقل بوث بالمزيد

كلّ رايةٍ من مجموع الرايات التي تملأ بقاع العالم،

أزهرت الآن مجداً وتألّقت صباغها

الصبايا جهرن ببانجواتهن، منتشيات متعصّبات،

صحن وغنّين:

هل اغتسلت بدماء الحمل؟

هللويا! يا له من مشهدٍ غريب!

أعناقٌ محكومةٌ بابوياً تحرّر تلك الأرض!

منافقون نفخوا بالأبواق دويّاً، دويّاً ودويّاً علا،

علا في الأثير الثمين.

(هل اغتسلت بدماء الحمل؟)

(قرع طبولٍ خافت وبطيء)

بوث مات أعمى ومازال بإيمانه يطأ الأرض،

وماتزال عيناه تُدهش لحكمة الله،

بجسارة تقدّم، نسراً قيادياً اعترته سكينةٌ ثاقبة،

بشجاعةٍ حلّق في أثير سلطة عليا دائمة

في تلك الأرض المقدّسة.

(فلوت عذب)

من باب المحكمة أطلّ المسيح

رفع ذراعيه فوق العابرين المساكين

بوث لم ير شيئاً من ذاك

قاد جمعه الغريب ودار بهم،

دار بهم حول ساحة المحكمة الجبّارة

فجأة وبغضون لحظة،

اكتسى الحشد الأعمى ثياباً جديدةً نظيفة

كلّ عرجةٍ استقامت، كلّ عضوٍ ذاوٍ بُعثت فيه الحياة من جديد،

وتفتّحت العيون العمياء على عالمٍ جديدٍ جميل

(وقع الطبول يعلو**)**

بغمضة عين، العاهرات وإناث الثعالب شكّلن واحداً،

اختفى ابن عرسٍ والخطم والفكّ**!**

لم يبق إلّا الميرميّة والجمّيز ومتسابقون نزهاء،

خضراءٌ الآن قوانين الامبراطوريّات والغابات**.**

(كورس ضخم من جميع الآلات من الدّف حتى آلات الصّدارة**)**

الحشود أصبحت من صندلٍ[1] بأجنحةٍ من نار

وأنشد النشيد الملائكيّ بفوضى عارمة

(١**)** نوع من الأشجار يعطي رائحة مميزة

(هل اغتسلت بدماء الحمل؟)

يهتفون للخلاص!

يا له من منظرٍ مثير! حملٌ يحرّر ملوكاً وأمراء!

أيادي الملكات تعزف البانجوات وجينغ جينغ الدفوف.

(غناءٌ تبجيلي دون موسيقا)

حينما توقّف بوث عند الحافّة للصلاة،

رأى سيّده من بين الأعلام التي تملأ الجو

اقترب المسيح بلطف، حاملاً رداءً وتاجاً للجنديّ بوث

ركعت الحشود،

وبوث أبصر الملك يسوع، كانا وجهاً لوجه،

ودامعاً ركع في تلك اللحظة المقدسة.

(هل اغتسلت بدماء الحمل؟)

١٩١٣

إبراهام لينكولن يمشي
عند منتصف الليل

لأمرٌ غريب، أمرٌ عظيم الشأن،

أن تمشي هنا في بلدتنا الصغيرة

شخصية مهمّة مفجوعة

ولا تستريح..

جيئة وذهاباً، قرب المحكمة القديمة،

أو عند منزلها الريفيّ، أو في الفناءات الظليلة

حيث كان أطفالها يلعبون،

أو في السوق،

تنقل خطاها بحذر على الحجارة العتيقة،

حتى اختفاء آخر نجمة في الفجر.

رجلٌ برونزيٌّ هزيل!

بذلةٌ من الأسود الغابر، قبّعةٌ من القبّعات الطويلة،

وشالٌ بسيطٌ بالٍ،

جعل منه الشخصية العظيمة الجذّابة التي يعشقها الناس،

محاميّ البراري، سيّدنا أجمعين.

لا يقدر على النوم في هضبته الآن،

إنّه بيننا، كما من قبل،

ونحن من نتقلّب في فراشنا،

نستلقي صاحين مع تنفّسٍ عميق طويل،

نراه يعبر من أمام الباب.

محنيّ الرأس، يفكّر بالشعوب والملوك،

أجل، فحين يبكي العالم المريض كيف سيواتيه النوم ؟!

فلّاحون كثر يتعاركون ولا يعرفون لِمَ،

ريفيّون كثر ينتحبون بهلعٍ أسود.

خطايا جميع لوردات الحرب تحرق قلبه،

يرى البارجات ترود كلّ بحر،

إنه الآن يحمل المرارة والحماقة والألم

على شاله الملفوف على كتفيه.

لا يقدر على الراحة حتّى يحلّ الفجر البهيج،

الأمل المشرق بأوروبا حرّة،

الاتّحاد الشعبيّ الواعي، عمّال الأرض،

يحملون السلام الطويل الأمد

لكورنلاند(١) والألب والبحر.

ما يفطر قلبه أن الملوك ما زالوا يجرمون،

وكلّ عناءٍ تكبّده هنا يبدو عبثاً.

ومن سيحمل سلاماً أبيضاً ليتمكّن

من الرقود في هضبته مجدداً؟

١٩١٤

---

(١) منطقة سكنية في تقع في الولايات المتحدة في مقاطعة لوغان، إلينويس.

كلود مكاي
(١٨٩٠ – ١٩٤٨)

سونيتاته مثل «إن كان لا مفرّ من الموت» أصبحت من كلاسيكيّات حركة تمرّد السود في أمريكا، كتبه تغلي بالاستياء ويعتبر من صفوة النهضة في هارلم التي ارتقت بسياستها وفنّها. ولد مكاي في جامايكا من سلالة عبيد فخورة رفضت الانكسار تحت القيود التي جلبوا فيها إلى جامايكا من موطنهم الأصلي مدغشقر وهدّدوا وقتها بالانتحار إن قام أيّ شارٍ بفصل رجلٍ عن زوجته. بثقافته الجامايكيّة الانكليزيّة وإرشاد أخيه الأكبر الذي كان واعظاً علمانيّاً في الكنيسة الأنجيليكية وعلّمه حريّة التفكير والسؤال الوجودي، تعلّم مكاي الجمع بين كبرياء عائلته المتمرّد والأساليب الأدبيّة التقليديّة، أدخل في كتاباته القليل من إيقاع الجاز والبلوز مثلما فعل شعراء سود آخرون أمثال «لانغستون هيوز» ممثّلين الشارع في الأدب الأمريكي. بغض النظر عن أهميّة مكانة مكاي ودوره في نهضة هارلم لم يتعمّق كثيراً في الهياج الجاري واستفساراته، وافتقدت إنكليزيّته الجامايكيّة شيئاً ما في إيقاع

الخطاب والالتزام الذي أبداه الشعراء السود الأمريكيو الأصل في كتاباتهم للشعر التجريبي الحر وفي حياتهم أيضاً حيث لم يشعر مكاي يوماً أنه في وطنه تماماً وتبرّأ في النصف الأخير من حياته من الولاء الذي قدّمه لقضيّته. عندما كان مكاي في السادسة عشر من عمره تتلمذ في جامايكا على يد باحث إنكليزي في الفلكلور الجامايكي ويدعى «والتر جيكيل» وقد ثقّفه وأطلعه على الأدب البريطاني. قدّم مكاي وقتها شيئاً مهمّاً للّغة الجامايكيّة المحليّة، حين بدأ العمل في سلك الشرطة الجامايكيّة بدأ بكتابة القصائد بلسان ومنظور السكّان الأصليين ونشرها عام ١٩١٢ في ديوانين «قصائد رجل شرطة» «أغاني من جامايكا». بعد ذلك انتقل إلى الولايات المتحدّة الأمريكيّة والتحق بمعهد «تاسكيجي» نفر منه على الفور وانتقل إلى جامعة «كاناس»، وبعد سنتين من الدراسة الجامعيّة انتقل بميراثه الماديّ الصغير إلى نيويورك حيث تابع الكتابة وعمل في الوقت نفسه في عدّة وظائف حقيرة. بعد خمس سنوات من وصوله إلى أمريكا بدأ بنشر شعره في مجلة «The Seven Arts» ذات التأثير الواسع بين الفنانين والمثقّفين. تأرجح عمل مكاي بين قطبين، الأول هو الشعر الذي يسجّل فيه ردّات فعله على ما يعانيه السود من عنصريّة وفقر

وعلى الفوضى والشغب وعمليّات الشنق دون محاكمة والتي عدّها تجسيداً لحالة أمريكا البيضاء النفسيّة والأخلاقيّة. أما القطب الثاني فهو الشعر الذي يسجّل فيه استجابته للطبيعة، جسّد ديوان «ظلال هارلم» عام ١٩٢٢ القطب الأول أفضل تجسيد، وديوان «ربيع في نيوهامبشر» عام ١٩١٩ جسّد فيه القطب الثاني أفضل تجسيد. أنهى كتابة ديوان «ربيع في نيوهامبشر» في انكلترا إذ أقام هناك مدة تتجاوز السنة وحين عاد إلى هارلم انغمس في الحياة السياسية الحديثة للسود ونهضتهم، شغل عملاً تحريريّاً في «The Liberater and the Masses» وتابع كتابة الشعر. في السنة التالية نشر «ظلال هارلم» وكمفوّضٍ عن حزب العمّال الأمريكيين حضر المؤتمر العالمي الثالث للاتحاد السوفييتي وألقى كلمةً هناك، ما قوبل به من حفاوة ملأته بالدفء والكبرياء. زيارة مكاي لروسيا تبعها مرحلة غياب طويل عن أمريكا حيث سافر عبر أوروبا وأفريقيا. بدأ مكاي في أواخر ١٩٢٠ يكتب النثر أكثر من الشعر حول جامايكا والحياة في هارلم ونشر روايته الأولى عام ١٩٢٨ بعنوان «العودة إلى هارلم» وقصص قصيرة كمجموعة «بلدة الزنجبيل» عام ١٩٣٢. شعر زملاء

مكاي في أواخر ١٩٣٠ أن فجوةً تتسع بينهم وبينه إذ أصبح متبرّماً من جو السياسة الراديكاليّة والأدب التجريبي والأنماط الاجتماعية، وقد أصبح رومانيّاً كاثوليكيّاً عام ١٩٤٤ وهكذا لم تضم سيرته الذاتية - التي نشرها عام ١٩٣٧ بعنوان «بعيداً عن الوطن» - دورة حياته بأكملها. تبقى أفضل أعمال مكاي هي الشعر وقصائده التقليديّة الشكل عبّر فيها بأفضل صورة عن الغضب والتمرّد رفيقي حياته الخصبة.

يسدل اللّيل ستاره

فأسمع الخطى المتردّدة لصبيّةٍ من «هارلم الزّنوج»؛

أرى هيئات الفتيات العابرات ينحنين؛

ويقايضن عند نداء الرّغبة.

آهٍ.. فتياتٌ غامقاتٌ صغيرات !

بأقدامٍ متعثّرةٍ يطفن من شارعٍ لشارع

خلسةً خلال اللّيل.

خلال الليل الطويل وحتّى البزوغ الفضي للفجر،

لا تعرف الأقدام الرّماديّة الصغيرة راحةً

خلال الليل الوحيد وحتى آخر رقاقة ثلجٍ تهطل

على صدر الأرض الأبيض، تسير الفتيات الغسقيّات،

شبه المكسوّات من شارعٍ لشارع، بأقدامٍ تعبةٍ

وأحذيةٍ بالية.

آهٍ.. عالمٌ صارمٌ قاسٍ !

على الطريق البائسة للفقر، والعار وضياع الكرامة

دُفعت أقدام الصّلصال الصغيرة المرتعدة، أقدام

عرقي المنهار البنّية الطّاهرة.

آهٍ.. يا قلبي ! الأقدام المنهكة، المنهكة؛

تطوف في «هارلم» من شارعٍ لشارع

١٩١٨

إن كان لا مفرّ من الموت

إن كان لا مفرّ لنا من الموت، دعنا لا نموت كالخنازير

مُلاحقين ومزروبين في بقعةٍ مخزيةٍ،

والكلاب الجائعة المجنونة تنبح حولنا..

تسخر من قدرنا الملعون

.. إن كان لا مفرّ لنا من الموت، فلنمت بشرف..

عندها لا يسفك دمنا الثّمين عبثاً..

على الرغم من موتنا.. ستُرغَم الوحوش،

التي نجابهها على احترامنا!

آه يا أقربائي! لا بدّ لنا من مواجهة خصمنا!

على الرغم من أنهم يكثروننا عدداً..

فلنبرز شجاعتنا،

ولنضربهم ضربة قاضية واحدة

مقابل آلاف الضربات خاصتهم**!**

هل القبر مفتوح أمامنا؟

سنواجه جمعهم المجرم الجبان كالرجال،

إننا مرميّون عرض الحائط

لكننا نجابه**!**

١٩١٩

أمريكا

رغم أنّها أطعمتني رغيف المرارة..

حفر وحشها نابه في عنقي

خاطفاً نفس الحياة منّي..

سأعترف..

أعشق هذه الجهنّم الحضاريّة،

الممتحنة شبابي..

طاقتها تجري كالمدّ والجزر،

في عروقي، تمدّني بقوّةٍ،تنسيني كراهيّتها

.. عظمتها تجرف وجودي كطوفان..

كثائرٍ أمام ملك، أقف خلف جدرانها،

بلا خوفٍ أو حقد..أو حتى استهزاء

أحاول أن أتبصّر الأيام..
أرى جبروتها، وعجائب الصّوان
تحت قبضة الزّمن السّديدة..
كنزٌ ثمينٌ غارقٌ في الرّمال.

١٩٢٢

(جيمس) لانغستون هيوز

(١٩٠٢ – ١٩٦٧)

إذا كان على التاريخ الأدبيّ أن يقدّم اسماً واحداً يمثّل مدى ونكهة وحمّى ثورة هارلم فلا شكّ أن هذا الاسم سيكون «لانغستون هيوز» فهو يعدّ الأكثر تأثيراً في الأدب الأفريقي الأمريكي في أوائل القرن العشرين، لقد نقل الجاز والبلوز والبوغي ووغي والموسيقا الشعبية وخطاب الشارع إلى الشعر، كان أول من وضع أرضية موسيقية في محاولة لإفعام الكلمات بالحياة الأليمة والنابضة في آن للأمريكيين السود. ولد في «جوبلن - ميسوري» في بيت كان على وشك التفكّك حيث اكتشف هيوز في أول شبابه أنه يكره أباه وسبّب له ذلك حالة مؤقتة من الانهيار العصبي. ترعرع في أماكن كثيرة «ميسوري، كاناس، كولورادو، مكسيكو، لينويس، أوهايو» ودائماً حمل معه إمكانيّاته السياسيّة - التي أزهرت فيما بعد - كون جدّه قاتل جنباً إلى جنب مع «جون براون»[1] في هاربرز فيري[2]. تمخّض هيوز عن الطبقة

---

(١) مناضل أمريكي في سبيل حرية السود.

(٢) بلدة في فيرجينيا الغربية في الولايات المتحدة.

الكادحة الفقيرة وأعدّ موهبته لغرضٍ واحدٍ فقط وهو إخبار العالم ماذا يعني أن تكون زنجيّاً في أمريكا. أكمل هيوز دراسته الثانوية في كليفلاند، ثم أقام في مكسيكو مدة تتجاوز السنة، إذ تابع ما بدأه كطالبٍ في صف الشعر. بعد مكسيكو اتّجه إلى نيويورك وعمل هناك في توصيل الطلبيّات وعمل أيضاً على الجرّارات الزراعيّة، ارتاد جامعة كولومبيا عام ١٩٢١ ونشر قصيدته الأولى «الزنجيّ يتحدّث عن الأنهار». شَعَرَ هيوز بالضيق والتكبيل تجاه المواد الجامعيّة وفي عام ١٩٢٢ ترك الجامعة واتّجه إلى البحر، عمل على متن السفن ما بين أوروبا وأفريقيا ومشّط الشواطئ وجال في فرنسا وإيطاليا وعمل في غسل الصحون في ملهى باريسيّ، وأخيراً عاد إلى أمريكا يغلي بالكلمات والإيقاعات لكن العمل الوحيد الذي تمكّن من العثور عليه كان في موقف أوتيل «وردمان» في واشنطن. إنّ من لفت أنظار العامة إلى هيوز كان الشاعر «فيكيل ليندزي» عندما ألقى مع قصائده بعضاً من قصائد هيوز بحسّه الإلقائي الغريب والرائع، وهكذا تمّ تقديم الشاب هيوز إلى عالم الشعر، بعدها نشر هيوز ديوانه الأوّل «بلوزٍ تعب» عام ١٩٢٥ ومن وقتها انطلقت مسيرته كالصّاروخ. في خضمّ زئير و نيران نجاحه وجد هيوز الوقت لإكمال دراسته الجامعيّة - وحصل الشهادة عام ١٩٢٩ (نال فيما بعد على دكتوراه الشرف).

أغلب أعماله الشعريّة تعكس من عناوينها حتّى حدّة النبرة الاجتماعية والسياسيّة والالتزام بالقضيّة والهويّة الراديكاليّة والشعر التجريبي مهما تبدلت اتجاهات الشعر، من هذه الأعمال: «ملابس فخمة لليهود» عام ١٩٢٦، «الأم الزنجيّة» عام ١٩٣١، «حارس الأحلام» ١٩٣٢، «اسأل أمّك» عام ١٩٦١، «الفهد و السوط» عام ١٩٦٧ وهو العام الذي توفيّ فيه. شعر هيوز جعله من أهمّ من كتبوا الأدب الأمريكي الأسود و حاز على جوائز كثيرة منها ميداليّة «سبنغران» الذهبيّة و منحة الأكاديميّة الأمريكيّة للآداب والفنون، لكنّ الشعر كان أحد أوجه إبداعاته فقد كتب الرواية مثل روايته «لن يتمّ الأمر من دون ضحك» عام ١٩٣٠، وكتب الاسكتشات في صحيفة شهيرة خاصة بالسود استند فيها على شخصيّة استوحاها من عامل زنجيّ التقى به في بار في هارلم يدعى «جيسي.بي.سيمبل» وهو أمّيّ و داهية ومع مراقب للحياة الأمريكيّة بإذعانٍ مضلّل، وتعدّ اسكيتشاته هذه من كلاسيكيّات التقريع وحسّ الفكاهة. في عام ١٩٣٠ عمّ الغضب والتحرّر من الوهم العديد من الأمريكيين البيض والسود على حدٍّ سواء، تعاطفوا مع الحركة العمّاليّة الراديكاليّة والشيوعيّة ومع الاتحاد السوفييتي، انضمّ حينها هيوز للحزب الشيوعي وانطلق مع مجموعة من كتّاب هارلم وطلّابها إلى روسيّا وبقوا هناك من ١٩٣٢ حتى

١٩٣٣. في روسيّا كتب هيوز فيلماً عن حياة السود في الولايات المتحدة الأمريكيّة إذ لم يكن هذا دخوله الأوّل إلى عالم الدراما فقد قام من قبل بكتابة مسرحيّة بعنوان «مالات» لمسرحٍ تجريبيٍّ صغير، وبعد سنتين من عودته إلى أمريكا تمّ عرض المسرحيّة على مسرح «برودواي» وهكذا منذ ١٩٣٠ وحتّى ١٩٤٠ أدخل هيوز مسرح السود إلى أمريكا وبمفرده تقريباً. أثبت أنه يستطيع الكتابة في أيّ مجال، فعدا عن الشعر والرواية والاسكيتشات ونصوص الأفلام (حيث قدّم أفلاماً لهوليوود أيضاً منها «الطريق إلى الجنوب» عام ١٩٣٩) كتب أوّل أوبّرا للزنوج بالتعاون مع ويليام غرانت بعنوان «جزيرة مضطربة»، وكتب المسرحيّات الموسيقيّة مثل «مسرح الشارع» الشهيرة وكتب القصص القصيرة وأثبت مهارته كمراسلٍ لصحف أمريكيّة و أجنبيّة عديدة، وتميّز في التحرير فأنتج العديد من الكتب مثل «شعر الزنوج» «أفضل قصص قصيرة لكتّاب زنوج»، وكتب أيضاً السيرة الذاتية «البحر الكبير» عام ١٩٤٠ و«أندهش حينما أطوف» عام ١٩٥٦، كما كتب كتباً خاصة باليافعين ودرّس في جامعة «أتلنتا» وجامعة «شيكاغو» وترجم الشعر عن اللغتين الفرنسية والاسبانية. حياة هيوز قائمةٌ من «وقام أيضاً بكذا» وربّما يعود أحد أسباب هذا الكمّ إلى الاستراحة التي أخذها عام ١٩٣٧ حيث ذهب

إلى إسبانيا خلال الحرب الأهليّة ليكتب تقاريراً عن الوضع هناك، وبإصراره على أنّ حسّ الفكاهة سلاحٌ ضروريٌّ للمعاناة الإنسانية عاد من ذلك الصراع محمّلاً بالدعابات والأغاني والقصص والقصائد. يرى هيوز أن الفن ضحكٌ ودموعٌ تنبثق من الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الذي ينجز ويدفع الثمن موتاً.

«بنيّ»

حياتي لم تكن درجاً من كريستال،

ضمّت خردةً**..**

وأشياء مهلهلة**..!!**

.. درجٌ لأماكن عارية**..**

صعدتُ دوماً

وحططت**..**دوماً

.. في العتمة**..** انعطفت**!!**

.. بنيّ**..** لا**..!!**

لا تدر ظهرك للحياة

لا تقف عند عتباتها**..!!**

فالعتبات ليست بأسهل**!!**

الآن..مازلت ماضيةً

في صعودي..

.. حياتي !!ليست درجاً من كريستال.

١٩٢٢

جاز

.. يا أشجار روحي الفضيّة

يا أنهارها البرّاقة**..!!**

.. في ملهىً**..**

ستة عازفي جازٍ بارعون،

فتاةٌ راقصةٌ بعيونٍ جريئة

ترفع عن ساقيها ثوباً حريرياً ذهبيّاً

..يا أشجار روحي الطّروبة

يا أنهارها الطّروبة**..!!**

أكانت عيون حوّاء في الحديقة الأولى،

جريئةً أكثر من اللازم ؟**!**

أكانت كليوباترا رائعةً بعباءةٍ

من ذهب؟**!**

.. يا أشجار روحي البرّاقة

يا أنهارها الفضيّة**..!!**

.. في ملهىً صاخبٍ

ستّة عازفي جازٍ بارعون**..**

١٩٢٣

حلم

.. أن أبسط ذراعيّ على وسعها،

في أماكن مشمسة**..**

أدور وأرقص

حتى نهاية النّهار الأبيض**..**

في المساء الهادئ تحت شجرةٍ طويلةٍ

أرتاح**!!**

بلطفٍ**..** يقبل اللّيل،

داكناً مثلي**!!**

هذا هو حلمي**!!**

.. أن أبسط ذراعيّ تحت الشّمس،

على وسعها**..** أرقص و أدور،

أدور وأرقص

حتى نهاية النهار الآفل**..**

في المساء الشّاحب،

تحت شجرةٍ طويلةٍ**..**

أرتاح**!!**

بحنانٍ**..** يقبل اللّيل،

أسود مثلي

١٩٢٥

وأنا أيضاً..

..وأنا أيضاً أغنّي لأمريكا،
أنا الأخ الأغمق لوناً!!
إلى المطبخ يرسلونني..
فالزّوار قادمون!!
لكنّي أضحك..وآكل بشهيّة،
أغدو قويّاً !!
.. غداً.. حين يأتون
أكون على المائدة..!!
يخجلون.. ويدركون جمالي..
.. وأنا أيضاً،
أمريكي..
وأغنّي لأمريكا.

١٩٢٥

ماذا يحدث عند إرجاء حلم؟!

هل يجفّ كزبيبٍ لوّحته الشّمس؟!

أم..

ينفتح كجرح..؟!

أتصدر منه رائحة لحمٍ فاسد؟

أم..

يتكثّف ويطفو حلاوةً

كالقطر؟!

ربّما..

ينضغط فقط،

كحملٍ ثقيل..

أو.. ينفجر.

١٩٥١

موضوع لقسم الإنكليزية

فئة - ب-

قال الأستاذ:

اذهبوا إلى بيوتكم واكتبوا صفحةً الليلة

دعوها تخرج من القلب

حينها ستكون حقيقيّة

أتساءل إن كان الأمر بهذه البساطة؟!

أنا في الثانية والعشرين، ملون البشرة،

ولدت في «وينستون - سالم»، ارتدت المدرسة هناك ثم مدرسة «دورهام» ثم هذه الجامعة هنا في الهضبة المطلة على هارلم.

أنا الطالب الملون الوحيد في الصف.

الخطوات من الهضبة نزولاً تقود إلى هارلم، أعبر منتزهاً ثم أقطع طريق نيكولاس، الشارع الثامن، السابع، ثم أصل إلى

«هارلم برانش واي» حيث أستقلّ المصعد إلى غرفتي، أجلس وأكتب هذه الصفحة..

ليس سهلاً أن تعرف ما الحقيقيّ بالنسبة لك أو لي في عمر الثانية والعشرين، لكن أظنّ أنني تكوين ما أشعر، أرى، وأسمع.

أسمعك يا هارلم، أسمعك، تسمعينني، كلانا - أنت وأنا - نتكلّم في هذه الصفحة.

-أسمع نيويورك أيضاً -

أنا.. من ؟!

حسناً..أنا أحبّ أن آكل، أنام، أشرب، وأقع في الحب

أحبّ أن أعمل، أقرأ، أتعلّم، وأفهم الحياة. أحبّ الغليون كهدية في عيد الميلاد، أو أسطوانات لـ بيسيه، بوب، أو باخ.

أظنّ أن كوني ملون البشرة لا يجعلني شخصاً لا يحبّ الأشياء نفسها التي يحبها الناس من العروق الأخرى.

أتكون صفحتي التي أكتبها ملونة ؟!

كوني أنا فلن تكون بيضاء، لكنها جزءٌ منك أستاذي، أنت أبيض ومع ذلك أنت جزءٌ مني، كما أنا جزءٌ منك.. هذا هو الأمريكيّ.

ربما لا تريد أحياناً أن تكون جزءاً مني، كما أنا في أغلب الأحيان لا أريد أن أكون جزءاً منك لكننا كذلك وهذه حقيقة، رغم أنك أكبر سناً، أبيض البشرة، وبطريقة ما حرٌّ أكثر.

هذه هي صفحتي لقسم الإنكليزية فئة -ب-

١٩٥١

كارل ساندبورغ

(١٨٧٨ – ١٩٦٧)

يعدّ «كارل ساندبورغ» من أشهر شعراء البراري حيث ارتبط باللهجة الشعبيّة وعدّها المؤثّر على الطبقة الكادحة لترتقي بالأرض والمجتمع. ولد ساندبورغ في «غاليسبيرغ - إيلينويس» من والدين مهاجرين سويديّين وأميّين، وكان والده حدّاداً إنما لم يأت تعاطفه مع الطبقة الكادحة لهذا السبب فقط بل لأنه أيضاً خاض التجربة حيث تنقّل في سلسلة أعمال بدءاً من عمله في توزيع الحليب إلى عمل شاحنات النقل وأعمال البناء وصالونات الحلاقة وغسل الصحون والزراعة وفي عام ١٨٩٨ كان دهاناً حين التحق بالجيش أثناء الحرب الأمريكيّة الإسبانيّة. بعد إنهاء خدمته في الجيش التحق بجامعة «لومبارد» في «غاليسبيرغ» لكنه تركها وبدأ العمل كمراسل صحفيّ، تطلّب عمله هذا التنقّل من مكان لآخر وزاد من تأييده للعامة والأدب الشعبي الذي كان قد تغلغل داخله مذ كان في السادسة عشرة وخلق الإصرار لديه ليصبح شاعراً. في عام ١٩١٠ كان منسّقاً للحزب الاجتماعي الديمقراطي وسكرتيراً لمحافظ ولاية

«ميلووكي». نشر ساندبورغ أوّل قصائده في كتيّب مؤلّف من اثنتين وعشرين قصيدة وثلاثٍ وتسعين صفحة وهو بعنوان «نشوة متهوّرة» عام ١٩٠٤م إثر تشجيع من أستاذه السابق في الجامعة، حدّدت هذه القصائد اتّجاه ساندبورغ برويّة، وبعد عشر سنين نشر ديوان «شيكاغو» وكتابات في مجلّة «الشعر» وتميّز كجزء من حركة الشعر الحديث، أثار جدلاً باستخدامه اللهجة الشعبية والأسلوب الحرّ والمواضيع الصناعيّة مما أكسبه شهرةً واسعة. وعلى خطى «ويتمان» و«ليندزي» أراد أن يكوّن صوتاً شعريّاً للأسطورة والقيم ومعاناة الشعب والطبقة الكادحة، وقد اتخذت بعض قصائده الطابع الخيالي وقدّم في إحدى دواوينه طابعاً إيجابياً مرحاً ومتفائلاً عن البانوراما الأمريكيّة. عام ١٩٢٠ بدأ ساندبورغ جولاته عبر الولايات والتي قام فيها بإلقاء قصائده وتحدّث عن الحكايات الشعبيّة والأساطير وغنّى أغاني شعبيّة. اشتهر ساندبورغ بالإضافة إلى الشعر بكتاباته لقصص الأطفال وعمله الخالد عن سيرة حياة الرئيس «لينكولن» والذي جاء في ست مجلّدات «سنوات البراري» عام ١٩٢٦م (مجلّدين)، «سنوات الحرب» عام ١٩٣٩م (أربع مجلّدات).

بداية ليلٍ..
في فناءٍ مهجور

خيوطٌ قمريّةٌ..

تسري على الرّمال المتراكمة

من تحت تعرّجات الصّفصاف..

إلى أبعد الظّلال..

تغيّرات الذّهب والغسق

ترسم في الليل زهرة ثالوثٍ حالمة

على بركةٍ قديمة.

١٩١٠

ضباب

بأرجل قطّةٍ صغيرةٍ

يقدم الضّباب

يراقب بصمتٍ،

ميناءً.. و مدينة..

كعادته!!..

يغادر

١٩١٠

أنا الشّعب..

أنا الشّعب، العامّة، الحشد، الكتلة.. الجميع..

كلّ عملٍ عظيمٍ،أنا حقّقته

أنا العامل المخترع.. الطّاعم والكاسي!!

أنا الجمهور شاهد التّاريخ

منّي انبعث آل «نابليون» وآل «لينكولن»

.. ماتوا!!

فبعثت المزيد..

أنا بذور الأرض البراري..

صمدت في وجه العواصف،

لكن.. غفلت!!

أفضل ما فيّ انتزع و ضاع..

غفلت!!تبتزّني الأشياء،

إلّا الموت، فأسلم ما أملكه..

غفلت!!

أزمجر أحياناً..

نافضاً قطراتٍ حمر، ليذكرني تاريخٌ قادم..

غفلت، ما أجدت التّذكّر،

..أنا الشّعب، ما استفدت

من ماضٍ رحل..

أنا الشعب، أنسى من نهبني!!

هكذا يسخرون من كلمة «الشّعب».. ويهزؤون

.. هكذا!!

الشّعب، العامّة، الحشد، الكتلة..

الجميع!!

لا ينال مبتغاه!!

١٩١٤

أجل.. البشر سيعيشون

البشر سيعيشون!!

البشر.. المتعلّمون والمتخبّطون سيعيشون..

يُخدعون ويُباعون

ثمّ..

يُخدعون ويُباعون!!

بحثاً عن توازنٍ،

لذواتهم.. يعودون

بشرٌ غريبون. بقدراتهم على التّأقلم،

يستكينون!!

جمعٌ ضخمٌ نعسٌ منهكٌ..

مبهمٌ، يقول «أستنزف وقتي

بكفايتي أتجاوز يومي

علّتي وقتي!!

لو أنّي ملكته لعدت

لنفسي.. وربّما..

للآخرين

لقرأت و درست

وناقشت الأمور

و اكتشفت الأمور..

الأمر يتطلب وقتاً

أتمنى لو لدي وقت»

.. البشر تناقض مأساةٍ،

وملهاة.. بطلٌ.. وسفّاحٌ،

شبحٌ.. وغوريلا تئنّ:

(**..**أباع وأخدع

ربّما**..** في يومٍ قادمٍ سأعتق نفسي**..)**

ولد إنسانٌ، تخطّى هامش الغريزة،

وحواجز كيانه**..**

للحلم أعطى فسحة ولرقصة الرّوح

أنشد الحكاية**..**

برتابة حياتهم، ومحدوديّة حواسّهم،

علق البشر**!!** تحت سطوة الغريزة،

.. عميت بصيرتهم**..** ونسوا،

فكرة خلودهم**!!**

خسيسون منافقون، طغوا،

فتاه البشر**..**

لكنّ الأمل، شاسعٌ مداه**!!..**

.. بشرٌ

سخّروا الرّياح، ذاقوا

ملح البحر..

اكتشفوا أركان الأرض،

لكن.. جلدوها

قبر راحةٍ.. اتّخذوها!!

.. أو مهد أماني..

ضمناً، تواطؤوا على استكانتهم

.. من سيمثّل الإنسان إذن؟!

البشر أطياف ضوءٍ،

ومنحوتةٌ واحدة،

ترود المدى..

موسيقا تتنقّل بمقاماتها،

وقصائد تُنوّع وجدانها..

بهارموني بحرٍ يمدّ ضبابه،

وضبابٍ يرحل عند المطر،

غروب تعب يختزل لقطعة موسيقية

حالمة تصوغها نجوم صافية ساكنة

فوق رذاذ أضواء شمالية.

السماء - الطاحونة الفولاذية - حيّةٌ

النار تتكسّر بيضاء ومتعرجة أُطلقت

على ظلمةٍ معدنية كجسم سلاح

الإنسان مديدٌ أجله

الإنسان سينتصر

الأخ سيقف بجانب الأخ..

هذا السندان القديم يسخر من مطارق كثيرة انكسرت..

هناك أناسٌ لا يشترون..

المدفأة تتقد في البيت..

النجوم لا تحدث أية ضجة..

لا نقدر على منع الريح من الهبوب..

الزمن معلمٌ عظيم..

من يقدر على العيش دون أمل؟

في الظلمة يسير البشر مع صرّة هائلة من الأحزان..

في الليل يسير البشر مع مجرفة للنجوم..

إلى أين؟ ماذا بعد ؟

١٩٣٦

روبرت فروست

(١٨٧٤– ١٩٦٣)

توفي والده حين كان في العاشرة من عمره فانتقل مع أمّه من «سان فرانسيسكو» إلى بيت جدّه في «لورينس» وبعدها انتقل إلى «نيوهامبشر» حيث بدأت أمه عملها في التدريس هناك. أنهى فروست دراسته الثانوية في «لورينس» عام ١٨٩٢ وقد تزامل مع «إلينور وايت» التي أصبحت زوجته فيما بعد. بعد الثانوية أمضى فروست عدّة أشهر في «دارت موت» على حساب جدّه إلا أنه لم يحبّ التجربة فغادرها وبدأ التنقّل والعمل في المطاحن. التحق بجامعة «هارفرد» لسنتين فقط وعمل كإسكافيّ ومدرّس وصحفيّ ومزارع ولم يتوقف عن كتابة القصائد إنما لم تجذب اهتمام أحد. كانت حالته أشبه بحالة «روبنسون» قصائد جيّدة لدرجة لا تتناسب مع زوايا شعر المجلّات وسابقة لعصرها لا تجذب اهتمام الناشرين. بقيت قصائد فروست لا تجلب له إلّا عشر دولارات سنوياً حينها فقد إصراره وكما قال لم يعد بمقدوره أن يشوّه سمعة عائلته بقصائد مزارعٍ مسكين، قام

ببيع مزرعته التي أهداه إيّاها جده وانتقل مع زوجته وأطفاله إلى إنكلترا عام ١٩١٣م. كانت إنكلترا خياراً حكيماً حيث تكاليف المعيشة أخفض وحركة الشعر الحديث كانت قد بدأت هناك. نشر أول ديوان له في إنكلترا عام ١٩١٣ بعنوان «إرادة فتى» ولقي تهليلاً من القرّاء الإنكليز. في السنة التالية نشر ديوان «شمال بوسطن» الذي يعدّ من أفضل أعماله. تم إعادة نشر الديوانين السابقين في أمريكا عام ١٩١٥ حينها قرّر فروست بما أنّ شعره عاد إلى الوطن فعليه أن يعود هو أيضاً (اقتباساً من كلامه). تم استقباله بشكلٍ حافلٍ قد فاجأه، أقام في مزرعة في «نيوهامبشر» ثم انتقل إلى أخرى في «فيرمونت» واستقرّ هناك وبدأ بإصدار دواوينه التالية. ومع بداية عام ١٩٢٠ بدأ يتلقّى مناصب فخريّة من جامعات أمريكيّة عديدة جال الولايات بقراءاته وحاز على أربع جوائز «بوليتزر». رغم أن مواد شعر فروست محليّة إلّا أن قصائده عالميّة لإصراره على أن الشعر يبدأ بالمتعة وينتهي بالحكمة وهو تذكيرٌ للقارئ بما يعرفه مسبقاً إلّا أنه قد نسيه، ومثل «روبنسون» كان إحساس فروست يتراوح بين الشكّ واليقين، وقد اتّخذ موقفاً إيجابيّاً من الطبيعة بادئ الأمر، إلا أنه مع الوقت تخاصم معها ونقل هذا التراوح في الموقف

بصورة جميلة ومعاصرة. أصرّ فروست على أن الحكمة المتبدّية من أيّ يقين هي اجتهادٌ فرديّ، والهويّة الذاتيّة لا تتحدّد إلّا بالانعزال مع الطبيعة وبدورها تتحدّد بمكنوناتها ومعانيها عن طريق الذات الإنسانية الفرديّة.

بعد قطف التفاح

باتجاه الجنّة، مازال سلّماي..

على الشجرة مسندين

.. برميلٌ لم أملأه

تفّاحتان أو ثلاث.. لم أقطفهما

..انتهيت..

وعن نافذتي ابتعدت

.. الصّباح في عالمه العشبيّ العتيق،

أزحته، ذاب انكسر..

تناثر!!

بخيرٍ كنت.. النوّم، جوهر الليل الشتويّ

جافاني..

عطر التّفاح يعبق في المكان

.. هكذا أعرف حلمي قبل أن يبدأ**!!**

.. تفّاحاتٌ هائلةٌ تومض،

وتختفي**..**

سويقةٌ تتلاشى،فيبدأ برعمٌ

لينتهي**!!**

يتخلّق ثمرٌ خمريٌّ، بتفاصيله

الجليّة**..**

وكأنّها حقيقةٌ، أحسّ بضغط السّلّم

على قدمي**..**

يتمايل سلّمي مع الأغصان، وصوت تفريغ حمولةٍ،

هائلٌ يطغى**!!**

إلى تفّاحي أعود**..**

قطفت وقطفت، تلالٌ من تفّاحٍ

أُرهقتُ.. كلّ ثمرةٍ ألمسها، بين يدي

كجوهرةٍ تتلألأ.. إن سقطت،

أوخدشت

صنعت شراب «السّيدار» اللذيذ

.. طير الغابات وحده يعلم،

أ كان حلمي القادم، مثل حلمه

.. أم حلمٌ بشريٌّ

عادي.

١٩١٤

.. بعضهم يرى

أنّ العالم، بالنّار،

سيزول!!

.. بالجليد، يقول آخرون

سيفنى!!

أمّا أنا!!من أشعلته

نار الرّغبة..

سأكون مريداً لهم،

جماعة النّار!!

.. عن الكراهية

عرفت ما يكفي لأقول:

هذا الجليد المدمّر

ينجز مهمّته!!

باتجاهٍ واحدٍ

ينظر النّاس على طول،

الرّمال..

إلى اليابسة..أداروا ظهورهم

.. وإلى البحر حدّقوا

طوال اليوم..

تعشق الأرض انعكاس

صورةٍ!!

يمدّ موجه، أما البحر

ليعانق حقيقة
الشّاطئ

.. إلى البحر يحدّق النّاس

لا بعيداً.. ولا عميقاً!!

.. محدودٌ تحديقهم، رغم هذا

يبقون - كعادتهم - ينظرون

إلى الأشياء.

١٩٣٤

عزرا باوند
(١٨٨٥ – ١٩٧٢)

من أكثر الشعراء الذين هوجموا، اتّهم بعدم حبّه لأمريكا للديمقراطيّة وشعر الشارع، يعتبر من بعد إليوت أكثر شاعر مؤثّر، إن كان بالإمكان بعد تسمية إليوت وباوند شاعرين أمريكيين. كان باوند محور الأدب النقدي الساخن والجدل السياسي. ولد في «هايلي - آيداهو» إنما اتجه في شبابه شرقاً وتلقّى تعليمه في جامعة «بنسلفانيا» نال شهادة الماجستير في الأدب الرومانسي عام ١٩٠٦م. بعدها سافر إلى أوربا لإكمال بحثه المتعلّق بالدراما والشعر الإسباني. تمّ استبعاد اسمه من قائمة تدريس في جامعة «إنديانا» فشعر أن المجال محدود في أمريكا أمام تجربته في الشعر النقدي فسافر إلى إنكلترا عام ١٩٠٨م. بدأ إنتاجه في لندن في الشعر الدرامي الحديث والترجمة والمقالة، اتّخذ مع مجموعة من المثقّفين هناك موقفاً مناهضاً للرومانسيّة وأسّسوا «الخياليون». عام ١٩١٤م استلم باوند تحرير مجلّة ثوريّة صغيرة

بعنوان «انتفاضة». لم يعرّف باوند القراء على الشعر الياباني والصيني والإيطالي واللاتيني والفرنسي فحسب بل كان أيضاً عرّاباً للعديد من الكتّاب الشباب أمثال روبرت فروست، هيلدا دووليتل، دي أتش لورانس، وليام ييتس، جيمس جويس، تي أس إليوت، كما يدين له الرمزيون الفرنسيون بأثرهم على الأدب الإبداعي الأمريكي. حاول باوند في شعره أن يبتكر إرثاً أدبياً واضعاً حضارة الماضي في أيدي قراء الحاضر، فكره هذا أثّر بشدّة على شعر ونقد إليوت. حوت أعمال باوند تهلّلاً، تلميحات غامضة معاصرة وملحمة من الآراء والأفكار عن الحضارة الإنسانية والسياسة والمجتمع، وجاءت أغلبها في مجلّدات ضخمة. نال باوند أولى جوائز «بولينجن» للشعر عام ١٩٤٩م، والتي لاقت اعتراضاً واسعاً على استحقاقه لها. لا يزال الجدل قائماً حول باوند حيث انقسم جمهوره لصفّين؛ من يدافع عنه حتى الموت ومن يدين كلّ ما كتب. لكنه يبقى كإليوت وماكليش شاعراً قويّ التأثير، وتبقى ترجماته وخصوصاً عن اليابانية والصينيّة إنجازات رائعة. تمخّض فكر باوند الغامض عن نظرته للمجتمع الأمريكي و ما فيه من فساد و عيوب في القيمة الاجتماعية، الأمر الذي دفعه إلى مناصرة

الفاشية و معاداة الساميّة بشدّة و تهوّر كبير، وللأسف أن أعمالاً رائعة مثل «تحريض» عام ١٩٢٠م «كيفيّة القراءة» عام ١٩٣١م «اجعله حدثويّاً» عام ١٩٣٤م، عليها أن تقف إلى جانب أعمال متهوّرة مثل «أبجديّة الاقتصاديين» عام ١٩٣٣م «جيفرسون - و- أو - ماسوليني» عام ١٩٣٥م. عام ١٩٢٤م استقرّ باوند في إيطاليا وأصبح مؤيّداً علنياً للفاشيّة تحت جناح ماسوليني، وأثناء الحرب العالميّة الثانية بدأ يطلّ في برنامج إذاعي على محطّة روما، وهو برنامج معادٍ لأمريكا ويدعى «الساعة الأمريكيّة» تمّ اعتقال باوند عام ١٩٤٥م و أعيد إلى أمريكا بعد غياب دام أربعاً وثلاثين سنة تخلّلته زيارة وجيزة جداً، حين حضر جلسات المحكمة بتهمة الخيانة العظمى كان بادياً عليه الجنون فأرسل إلى مستشفى «إليزابيث» وأبقي عليه هناك حتى سقطت التهم بحقّه عام ١٩٥٨م. عقب الإفراج عنه اتّجه مباشرةً إلى إيطاليا وأوّل ما فعله هناك كان تأدية التحيّة الفاشيّة، توفي هناك عام ١٩٧٢م وقد أصدر في العام ذاته مجلّداً شعريّاً منظوماً على نسق «الكوميديا الإلهيّة» لدانتي، و فيه تحدّى القراء على إيجاد العلاقة في التقسيمات المقصودة.

رسالة زوجة تاجر النّهر

حين كان شعري ما يزال مقصوصاً باستقامةٍ على جبيني
كنت ألعب عند البوّابة الأماميّة، أنتش الورود
أتيت على طوّالتي خيزران كفارسٍ على حصانٍ
مررتَ قربي تلعب بالخوخ الأزرق
وتابعنا العيش في «تشوكان»
صغيران لا يحملان بغضاً أو شكّاً،
تزوّجتك سيّدي في الرابعة عشرة
منعني حيائي من الابتسام
أخفضت رأسي، وثبّت نظري على الحائط،
حاولت لآلاف المرّات جعلي أنظر إليك
لكنّي لم أفعل

توقّفت عن العبوس في الخامسة عشرة

أعشق اختلاط غباري بغبارك

لما أدع نظرتي تتسلّق للخارج إذاً؟

رحلتَ في السّادسة عشرة

إلى «كاتويان» البعيدة

حيث دوّامات النّهر؛

مضى على غيابك خمسة أشهر

تثير القردة ضجّة حزنٍ في الجوار

جررت قدميك حين رحلت

فنمت طحالب عند البوّابة

طحالب مختلفةٌ متجذرةٌ يصعب اقتلاعها

تسقط الأوراق باكراً مع ريح هذا الخريف،

وأزواج الفراشات فوق عشب الحديقة الغربيّة،

من الآن صفراء - في آب - ؛ آلمتني..

كبرت عمراً!

إن كنت ستأتي من مضائق نهر «كيانغ»

أرجوك اعلمني..

لألاقيك عند «تشوفوما»

بقدر ما هي بعيدة.

الشاعر الصيني العظيم «لي بو» (٧٠١ – ٧٦٢)

ترجمة عزرا باوند ١٩١٦

إلى سو كين من راكايو.. صديق قديم.. مستشار جين

أتذكر الآن لما بنيت لي خمّارةً خاصة

جنوب الجسر في تين شين

دفعنا ذهباً أصفر وجواهر بيض لقاء الضحك والأغاني،

ثملنا شهراً تلو شهر نسينا الملوك والأميرات.

وصل رجالٌ مبدعون، قذفتهم مياه البحر والحدود الغربية

ومعهم.. ومعك أنت بالذات.. لم يكن لعبورهم غاية.

لم يصنعوا شيئاً من اجتياز البحر أو اجتياز الجبل

لو استفادوا فقط من تلك الصحبة

وبحنا جميعاً بما في قلوبنا وعقولنا دون حسبان.

بعدها أُرسلتُ إلى جنوب وي المغطاة ببساتين الغار

وأنت إلى شمال راكو هوكو

إلى أن لم يبق ما يجمعنا سوى الأفكار والذكريات

وبعد أن وصل الفراق إلى أشدّه التقينا

وسافرنا معاً إلى سين جو

عبر الطيّات الستة والثلاثين لمياه غازلة دوامية

إلى وادٍ بآلاف الزهور المشرقة وهو الوادي الأول

ثم إلى عشرة آلاف وادٍ مليء بالأصوات ورياح الصنوبر.

مع أجمة فضية وأعنّة ذهبية ظهر رئيس محلّفي الشرق كان وصحبه

ثم ظهر سيد شي يو للقائي أيضاً يعزف على أورغن نفخي مرصّع بالجواهر.

في دورِ سانكو قدّموا لنا المزيد من موسيقا السينين

عديد من الآلات، صوت كانبلاج بيوض العنقاء

ثمل رئيس المحلفين كان شو ورقص

لم يقدر على مقاومة الموسيقا

غفوتُ على حجره

مدثّراً بالقماش المقصب

وعلت روحي حتى السماوات

وقبل انتهاء اليوم كنا متناثرين كالنجوم أو المطر.

كان عليّ أن أغادر إلى سو بعيداً جداً عبر المياه

عدت أنت إلى جسرك النهري.

وأبوك الشجاع كالنمر حاكم هيشو وقامع الغوغائيين البرابرة

جعلك ترسل في طلبي في أحد أشهر أيار رغم المسافة الطويلة

مع العجلات المهلهلة وما إلى ذلك لن أقول إن الأمر لم يكن صعباً

شارفت السنة على نهايتها وأنا ما أزال على الطرقات الملتفة كأحشاء خروف

وفي خضم رياح الشمال القاصمة

وأفكر كم أنك لا تبالي بالثمن وتبالي بما يكفي لدفعه.

ويا له من استقبال:

أكوابٌ من اليشب الأحمر

طعام حسن التقديم على طاولة من الجواهر الزرق

وثملت ولن أفكر إطلاقاً بالرجوع.

رافقتني خارجاً إلى الجهة الغربية من القلعة

إلى معبد الأسرة الحاكمة المحاط بمياه صافية كاليشب الأزرق

قوارب عائمة وأصوات أورغانات نفخية وطبول

تموجات أخضر العشب فوق الماء كحراشف تنين

متعة مستديمة مع محظيات يرحن ويجئن بكل حرية

رقائق الصفصاف تهطل كالثلج

والفتيات القرمزيات يثملن بحلول الغروب

والمياه بعمق مئة قدم تعكس حواجب خضر

الحواجب المطلية بالأخضر المطلية بأناقة مشهد جميل بطلوع القمر-

تتعاقب الفتيات الغناء لبعضهن ويرقصن بالقماش المقصب الشفاف

وترفع الريح الأغنية تعرقلها وترميها حدّ الغيوم.

وهذا كله وصل إلى نهايته،

ولن يتكرر ثانية.

اتجهتُ إلى المحكمة للاختبار..

جربتُ حظ لايوس وقدمت أغنية تشو يو

لم أحصل على الترقية ..

وعدتُ إلى الجبال الشرقية أبيض الرأس.

ومرة أخرى، لاحقاً، التقينا

عند المقدمة الجنوبية للجسر

ومن ثم تفرق الجمع

ذهبتَ إلى قصر سان في الشمال.

وإن سألتني لما أندم على ذلك الفراق:

الأمر كما الزهور تسقط في آخر الربيع

مرتبكة تدور في حلقة

ما نفع الكلام والكلام لا ينتهي وما في القلب لا ينتهي.

أستدعي الغلام، أجعله يجلس على ركبتيه هنا،

لأختم هذا وأرسله ألاف الأميال.. مفكراً.

من ريهاكو

بلطف الأوراق الفاتحة الندية لزنبق الوادي

تستلقي جانبي عند الفجر

في محطة المترو

طيف وجوه الحشد هذه بتلات على غصن أسود مبلول

متجر الشاي

الفتاة في متجر الشاي لم تعد جميلة كما كانت

لم ينقض آب في صالحها

إنها لا تصعد الأدراج بلهفة شديدة

أجل، هي أيضاً ستصبح في خريف العمر

والبريق الذي كانت تنشره حولنا حين تجلب لنا المافن

لن يتنشر حولنا بعد الآن

هي أيضاً ستصبح في خريف العمر

تي. أس. إليوت

(١٨٨٨ – ١٩٦٥)

يعدّ إليوت أكثر شاعر وناقد أمريكي مؤثّر في النصف الأول من القرن العشرين، كمعلّمه الروحيّ «عزرا باوند» فصل نفسه عن أمريكا منذ بداية شبابه. ولد في «سانت لويس» من عائلة إنكليزيّة الأصل وكان جدّه القسّ من مؤسّسي أول كنيسة موحّدة في «سانت لويس» ومن مؤسّسي جامعة «واشنطن». درس إليوت في جامعة «هارفرد» وتخرّج منها بشهادة البكالوريوس والماجستير في المحاماة واستلم تحرير مجلّتها «محاميّ هارفرد»، إنّما تأثّره بفلاسفة مثل «بابيت» و «سانتيانا» دفعه لدراسة الفلسفة في «السوربون» لمدة عام ثم في «هارفرد» لثلاثة أعوام ثم في «أوكسفورد» عام ١٩١٤م حين اندلعت الحرب العالمية الأولى وكان في السادسة والعشرين من عمره، وبقي منذ ذلك الوقت في انكلترا. أعال نفسه في لندن عن طريق التدريس والعمل أيضاً في مصرف «لويد»، وفي الوقت نفسه كان يكتب القصائد معبّراً بفلسفته عن تحلّل القيم الدينيّة في الغرب والعالم البروتستانتي.

أوّل ديوان له كان «بروفروك ومراقبات أخرى» عام ١٩١٧م، تلاه ديوان «قصائد» عام ١٩١٩م، وكتابات في مجلّة «الشعر ومحبّي الذات» التي استلم تحريرها منذ ١٩١٧م وحتى ١٩١٩م. نشر «أرض الخراب» عام ١٩٢٢ وبدأ بتحرير مجلّة «المقياس» التي أصبح لها تأثيراً ومكانة عريقان. أتت أعمال إليوت محيّرة ومليئة بالحماس وجذبت اهتماماً عريضاً- لكن، قصيدة «أرض الخراب» (التي أهداها لعزرا باوند) حقّقت له التربّع على عرش الأدب المعاصر، قصيدة فيها إحساس باليأس المرافق لحقبة الحرب واحتوت تخيّلات لا متناهية أظهرت مفهومه عن الإرث الإنساني والتاريخ كمواد للشعر المعاصر، وتجلّى فيها اهتمامه بالميتافيزيقيا وخلق المعنى عن طريق الخيال، وقد حطّمت القصيدة كلّ ما أبداه الشعر المعاصر من قناعات وألهمت جيلاً من الكتّاب أمثال «أودن» و«ماكليش». ترك إليوت عمله في المصرف عام ١٩٢٥م ليصبح عضواً في اتّحاد الناشرين في لندن، وبعد سنتين انضمّ للرعايا البريطانيين والمتناول في الكنيسة (من يتناولون العشاء الرباني في الكنيسة)، وقد أعلن في مقدمة كتابه «إلى لانسيلوت آندروز» عام ١٩٢٨م أنه ملكي في السياسة وكاثوليكيٌّ في الدين، ومثل «باوند» أيضاً دفعه لهذا الموقف

اشمئزازه من الثقافة الفوضويّة للديمقراطيّة الأمريكيّة، وقد أثار تصريحه هذا جدلاً واسعاً حتى عند معجبيه، ولا يسعنا القول إلّا أنه قدّم وجهة نظره هذه بطريقة شعريّة حاذقة جداً ورائعة. أصدر ديوانه الشهير «رباعيّات» عام ١٩٤٣م و نال إليوت جائزة «نوبل» للآداب عام ١٩٤٨م، وقد كتب أيضاً المسرحيّة والنقد، من أهم مسرحيّاته «الكاتيدرالية» عام ١٩٣٥م، وأهم كتبه النقديّة «فائدة الشعر والغرض من النقد» عام ١٩٣٣م «شكسبير والروّاقيّة» عام ١٩٢٧م، «جون دريدن الشاعر، الدرامي والناقد» عام ١٩٣٢م. إن أعمال إليوت النقديّة جعلته ملك النقد لفترة (١٩٢٠ - ١٩٤٠)، وساهمت في تحرير الفكر النقدي من رومانسيّة القرن التاسع عشر. جاء فكر إليوت تهذيباً لفكر باوند حول العلاقة بين التاريخ والأدب فاعتبر أن الإرث الحقيقي الأدبي الغربي يكمن في مسيحيّة ما بعد القرن السابع عشر.

أغنية حبّ

جيه ألفريد بروفروك

(لو اعتقدت أنّ إجابتي لشخصٍ قادرٍ على العودة إلى العالم لخمدت هذه النار، لكن بما أنّ أحداً لم يعد من هذا العمق– إن صحّ ما سمعته – أجيبك دون خشية من عار.)

«دانتي»

دعينا نمضي إذاً،

أنت وأنا

عند استلقاء المساء على السماء كمريضٍ مخدّر،

دعينا نمضي..

عبر شوارع معيّنة شبه مهجورة

حيث الملاذات المتذمّرة في الليالي القلقة للعلاقات العابرة

في الفنادق الرخيصة

حيث المطاعم المليئة بنشارة الخشب وأصداف المحار:
شوارع تتتابع كنقاشٍ مضجرٍ يُساق بتحايل
ليفضي إلى سؤالٍ ملحّ
آه،لا تسألي ما هو
دعينا نمضي ونقوم بمشوارنا

في الغرفة تأتي النساء وتذهب
يتحدّثن عن مايكل آنجلو
الضباب الأصفر الذي يحكّ ظهره على عتبات النوافذ
الدخان الأصفر الذي يحكّ خطمه على عتبات النوافذ
لعق بلسانه أركان المساء
تريّث عند برك المصارف
ترك السخام المتساقط من المداخن يسقط على ظهره
انزلق عند المصطبة

قام بقفزة مفاجئة

ورأى أنها كانت ليلة لطيفة من أكتوبر

تكوّر حول المنزل وغطّ في النوم

وبالفعل، سيكون هناك وقتٌ

لينزلق الدخان الأصفر على الشارع

ليحكّ ظهره على عتبات النوافذ

سيكون هناك وقتٌ

سيكون هناك وقت لإعداد الوجه للقاء الوجوه التي ستلتقي بها

سيكون هناك وقتٌ للجريمة والإبداع

سيكون هناك وقت لكل الأعمال والأيام لأيادٍ

ترفع وتُسقط سؤالاً على طبقك

وقتٌ لك ووقتٌ لي

ووقتٌ أيضاً لمئة تردّد

ومئة رؤية ومراجعة

قبل تناول الشاي والتوست

في الغرفة تأتي النساء وتذهب

يتحدّثن عن مايكل آنجلو

وبالفعل، سيكون هناك وقتٌ لأتساءل

«هل أجرؤ؟**!**» و«هل أجرؤ ؟**!**»

ووقتٌ لأتراجع وأهبط عن السلّم

ببقعة صلعٍ في قفا رأسي

(سيقولون**:** كم يبدو شعره خفيفاً**!)**

بمعطفي الصباحيّ وياقتي المحكمة تحت ذقني

بربطة عنقي الفاخرة المتواضعة المزيّنة بدبوسٍ بسيط

(سيقولون**:** كم ساقاه وذراعاه نحيلتان**!)**

هل أجرؤ على إقلاق راحة الكون؟**!**

هناك وقتٌ لقراراتٍ ومراجعاتٍ ستعكسها الدقيقة

فقد سبق لي أن خبرتهم، خبرتهم جميعهم

خبرت المساءات والصباحات وفترات الظهيرة

قست حياتي بملاعق القهوة

أعرف خفوت الأصوات مع السقطة الأخيرة خلف الموسيقا في غرفة بعيدة

وقد خبرت العيون، خبرتها جميعها

العيون التي تثبّتك في عبارة مصاغة

وحين أُصاغ، أُمدّد على وتد

حين أُعلق وأتلوّى على الحائط

كيف عليّ عندها أن أبدأ ببصق أعقاب أيّامي ودروبي؟!

وكيف عليّ أن أواصل؟!

وقد خبرت الأيادي، خبرتها جميعها

أيادٍ بيضاء وعارية

(لكن تحت ضوء المصباح تكشف عن وبر بنيّ مضيء)

أهو عطرُ من فستان ما يجعلني أستطرد هكذا؟!

أيادٍ تستلقي على طاولةٍ أو تلفّ بشال

وهل عليّ عندها أن أواصل ؟!

وكيف عليّ أن أبدأ ؟!

....

أأقول مضيت عند الغسق في شوارع ضيّقة

وشاهدت دخان غلايين رجالٍ وحيدين

يطلّون من نوافذهم بقمصان بدلاتهم؟

كان حريٌّ بي أن أكون مخالب مهترئة تخمش قيعان البحار الصامتة

....

العصر، المساء، ينام بسلام !

مسّدته أصابع طويلة

نعس.. متعب.. أو يتدلّل

يتمدّد هنا بجانبنا، أنت وأنا

أعليّ بعد الشاي والكيك والمثلّجات أن أتحلّى بالقوّة لأدفع باللحظة إلى ذروتها؟!

ومع أنّي بكيت وصُمت، بكيت وصلّيت

مع اني رأيت رأسي (وقد بلغه الصلع) يُقدّم على طبق

أنا لست بنبيّ وما من شيءٍ عظيمٍ هنا

رأيت لحظة عظمتي تتبخّر

ورأيت الخادم الأبديّ يحمل معطفي ويضحك خلسةً..

وباختصار خفت

و هل كان الأمر يستحقّ على كل حال؟

بعد الفناجين ومربّى البرتقال والشاي

بين الخزف، بين بعض الأحاديث عني وعنك

هل كان الأمر يستحقّ؟

أن أبتر المسألة بابتسامة

أن أعتصر الكون في كرةٍ وأدحرجها إلى سؤالٍ ملحّ

أن أقول «أنا أليعازر[1]، أتيت من عالم الأموات،

عدت لأخبركم جميعاً، عليّ أن أخبركم جميعاً».

حين يسند المرء وسادةً قرب رأسها حريٌّ به القول:

«لم أقصد ذلك إطلاقاً، لم أقصده إطلاقاً»

وهل كان الأمر يستحقّ على كل حال؟

أكان يستحقّ ولو قليلاً؟

بعد الأغربة والفناءات والشوارع المبللة برذاذ المطر

بعد الروايات، بعد فناجين الشاي

بعد التنانير الطويلة التي تجرجر على الأرض

وكل هذا وأكثر؟

من المستحيل أن أقول ما أقصده بالضبط!

---

(١) اسم الفتى الذي أعاده المسيح للحياة.

لكأنّ فانوساً سحريّاً ألقى القلق عيّنات على لوح شاشة:

هل كان الأمر يستحقّ؟

من يسند وسادةً أو يرمي شالاً ويلتفت للنافذة

حريٌّ به القول «لم أقصده إطلاقاً، لم أقصد ذلك إطلاقاً»

....

لا! أنا لست الأمير هاملت

ومقدّرٌ ألّا أكون

أنا لوردٌ مرافق، يفي بالغرض

يساهم في تصعيد الحدث، يفتتح مشهداً أو اثنين

ينصح الأمير، أداة سهلة بلا شك

مراعٍ، سعيدٌ كونه ذا نفع

سياسيّ، حذرٌ ودقيق

مليءٌ بعباراتٍ رنّانة إنما بليدٌ بعض الشيء

يكاد يكون سخيفاً فعلاً في بعض الأحيان

أحياناً يكاد يكون الأحمق

إنني أكبرُ.. أكبر

عليّ أن أثني سراويلي من الأسفل

أعليّ أن أسرح شعري للوراء؟

هل أجرؤ على أكل درّاقة؟

علي أن أرتدي السراويل البيض الصوفيّة وأمشي على الشاطئ

لقد سمعت الحوريّات يغنّين لبعضهن

لا أظنّ أنهنّ سيغنّين لي

رأيتهنّ يسبحن مع الموج

يمشطن شعر الأمواج الأبيض المرتدّ

حين تهبّ الرياح تبيضّ المياه وتسودّ

لقد حللنا في حجرات البحر، قرب فتيات البحر

المزيّنات شعورهنّ بأعشاب البحر الحمراء والبنيّة

إلى أن توقظنا الأصوات البشريّة

فنغرق..

١٩١٥

الرجال الخون

-١-

نحن الرجال الخاوينُ

نحن الرجال المحشوينُ

ننحني سوياً

خوذ مملوءة بالقش.. واحسرتاه!

أصواتنا الجافة حين نهمس معاً

هادئة وخالية من المعنى

كريح على عشبٍ جاف

أو أرجل فئران فوق زجاج مكسور

في قبونا الجاف

شكل بلا هيئة، ظل بلا لون

قوة مشلولة، ملامح بلا مغزى

أولئك من عبروا بجسارة

إلى مملكة الموت الأخرى

يتذكروننا - إن حصل -

لا كأروح عنيفة ضائعة

إنما كرجال خاوين فقط

رجال محشوين

-٢-

أبصار أخشى لقاءها في الأحلام

أحلام مملكة الموت

إنها لا تظهر

الأبصار هناك شعاع شمس

على عمود مكسور

شجرة تتأرجح هناك

وأصوات تغني مع الريح

أبعد وأكثر قداسة من نجمة آفلة

دعني أبقى بعيداً

عن أحلام مملكة الموت

دعني كذلك أرتدي زياً تنكرياً متعمّداً

كمعطف الفأر

جلد الغراب

فزّاعة الحقل

أسلك سلوك الريح

أبقى بعيداً

لا لذلك اللقاء الأخير في المملكة الأخرى عند الشفق

-٣-

هذه هي الأرض الميتة

هذه هي أرض الصبار

ترتفع هنا صور الحجر عالياً
تتلقى توسلات يد رجلٍ ميت
تحت وميض نجمة آفلة
هل هو الأمر كذلك؟
في مملكة الموت الأخرى؟!
نستيقظ وحيدين
في ساعة ارتعاشنا حناناً
شفاه بحاجة للقبل
تتلو الصلوات لحجرٍ محطم

-٤-

الأبصار ليست هنا
ما من أبصار هنا
في وادي النجوم المحتضرة هذا

في الوادي الخاوي هذا
هذا الجانب المهشم من ممالكنا الضائعة
في آخر أماكن اللقاء هذه
نلتمس طريقنا معاً
ونتجنّب الحديث
نتجمع على شاطئ النهر المتضخم هذا
فاقدي البصر
إلا إن ظهرت الأبصار ثانيةً كنجمة سرمدية
كوردة مورقة في مملكة الشفق
الأمل الوحيد للرجال الفارغين

-٥-

نكتفي بالصبَّار هنا
بالصبَّار بالصبَّار

نكتفي بالصبَّار هنا

عند الخامسة صباحاً

ما بين الفكرة والواقع

ما بين الحركة والفعل

يقع الظل

فالمملكة هزيلة

ما بين المفهوم والابتكار

ما بين العاطفة والاستجابة

يقع الظل

فالحياة جداً طويلة

ما بين الرغبة والانفعال

ما بين التأثير والوجود

ما بين الجوهر والأصل

يقع الظل

فالمملكة هزيلة

لأنها هزيلة

لأنها الحياة

لأنه هزيل

ينتهي العالم هكذا

ينتهي العالم هكذا

ينتهي العالم هكذا

لا بانفجار إنما بنشيج

والاس ستيفنز

(١٨٧٩ – ١٩٥٥)

ولد ستيفنز في «ريدينغ - بنسلفانيا» وتبع خطا والده في المحاماة، تخرّج من جامعة «هارفرد» ثم جامعة «نيويورك»، وما بين عامي «١٩٠٤ - ١٩١٦» كان محامياً بارعاً في نيويورك، حين كان محامياً متدرّباً بدأ يكتب القصائد بتأنّي ومثابرة ونشرها في مجلّات متفرّقة لكنها لم تجذب إلّا فئة صغيرة من المثقّفين الذين أعجبوا بدقّة تفاصيله ومحاولته لابتكار أسلوب خاص به. عام ١٩١٦م انتقل إلى «هارتفورد - نتيكت» حيث عمل في شركة تأمين وتابع كتابة الشعر لكنه لم ينشر ديواناً له حتى عام ١٩٢٣م والذي كان بعنوان «هرمونيوم»، لم يحقّق ستيفنز الشهرة كشاعر جديد حتى الرابعة والأربعين من عمره. عام ١٩٣٤ أصبح نائب رئيس شركة «الحوادث والتأمين» وكان وقتها شاعراً منتجاً و دليلاً حيّاً على التقاء الشعر وأعمال الحياة اليوميّة أصبح من روّاد الشعر الأمريكي بدواوينه «أفكار منظّمة» ذكاءِ البومِ «الرجل ذو

الغيتار الأزرق وقصائد أخرى»، وقد وصف شعره بالمتملّص أي الصعب البعيد عن الصياغة الجاهزة والتابع للمنطق الشعري بدلاً من العقلاني إلّا أن رجل الأعمال هذا لم يتملّص من مشاكل العالم وحاول خلق أفكار تنويريّة للواقع بدلاً من الهروب منه، والشعر عنده صوت المخيّلة المدركة للواقع، والقصيدة تنويرٌ للأشياء بأفكار غامضة التسلسل والإيقاعات وهكذا يصبح الاتحاد بين العنصر والفكرة مرئياً كما الاتحاد بين الإنسان والظرف، وهو ليس هروباً إنّما تجريداً حاذقاً للأفكار بكلمات دقيقة طلقة، وهذا ما جعل شعر ستيفنز صعباً فهو مبتكرٌ روحيٌّ وكلاسيكيٌّ في آن. تمحور شعر ستيفنز عموماً حول فقدان الإنسان لإحساسه بالكون وبالتالي لإحساسه بالله، وعلى عكس إليوت لم يتّجه للإحساس بالله دينيّاً أو مسيحياً أو ميتافيزيقياً بل طبيعيّاً في العالم الموجود على أنه الواقع الوحيد والإنسان فيه هو المبتدع لله، إنما اعتبر شعره دينيّاً لمحاولته خلق إحساس ملتزم بهدفٍ كونيّ. نال ستيفنز ثاني جوائز «بولينجن» للشعر عام ١٩٤٩م.

صباح الأحد

الرداء الخاص بالحمام والقهوة المتأخرة

والبرتقال في كرسي مشمس

والحرية الخضراء للكُكَتوه[1]

تمتزج فوق سجادة

لتبدّد السكوت المقدس لتضحية قديمة.

تحلم قليلاً، وتشعر بظلام الانتهاك لتلك الفاجعة القديمة،

في حين يُظلم الهدوء على أضواء الماء.

البرتقال اللاذع والمشرق، والأجنحة الخضراء

تبدو أشياء في موكب ما للموتى

تلتف عبر المياه الواسعة دون صوت.

النهار يشبه المياه الواسعة، دون صوت،

(١) ببغاء ذو عرف.

هدأ لتعبر قدماها الحالمتان

فوق البحار إلى فلسطين الصامتة

حيث سيادة الدم والقبر

....

لما عليها أن تجزي مكافأتها للأموات ؟!

ما هي الألوهية إن أتت في ظلال صامتة أو أحلام فقط ؟!

ألن تجدها في راحة تحت الشمس، في فواكه لاذعة براقة أو أجنحة خضراء

في أي بلسمٍ أو جمالٍ أرضي آخر

أليست هذه الأشياء تعادل الجنة؟

على الألوهية أن تحيا مع أحاسيس المطر، مع الأمزجة المصاحبة لهطول الثلج، في حداد الوحدة أو في قوة الفرح لدى إزهار غابة.

في العواطف العاصفة على الطرق الرطبة لليالي الخريف، في كل المتع وكل الآلام

عند ذكرى الغصن الصيفي والفنن الشتوي هذه معايير تتسع لروحها

....

ليعقوب ولادته اللابشرية بين الغيوم، لم ترضعه أمّ ولم تمنحه أرض طيبة أبعاداً لمثيولوجيته، يطوف بيننا كملك يتمتم والعظمة تطوف بين أيائله

هكذا حتى تختلط دماؤنا طاهرة مع الجنة

هذه الجزية المشتهاة حملتها الأيائل في نجمة،

أسِتخذلنا دماؤنا أم ستصبح دماءً من الجنة؟!

أم أنَّ الأرض هي الجنة الوحيدة التي سنعرفها؟!

جزءٌ من مخاض

جزءٌ من ألم

ثم سموٌ إلى حبٍّ أبدي

حينها السماء ستكون أكثر ودّاً

حينها لن تكون بهذه الزرقة المقسّمة المتباينة

....

تقول: «أنا راضية بصحوة العصافير، تختبر قبل طيرانها واقع الحقول الغامضة بتساؤلاتها الرقيقة

لكن حين رحيلها وغياب الحقول الدافئة دون رجعة

حينها أين الجنة؟!»

لا ملاذ نبوءة أو أسطورة لحدٍ قديمة

لا جوف ذهبي أو جزيرة لحنية - حيث قادتها الأرواح للوطن-

لا جنوب متخيّل أو نخيلاً فارعاً على هضبة الجنة يدوم كدوام خضار أبريل أو يلازم ذاكرتها كصحوة العصافير كاشتهاء حزيران والمساء بدفعٍ خفيف من أجنحة السنونو.

....

تقول: «إنما في الرضا لا يفارقني الشعور بالحاجة لبعض النعيم الأبدي»

المنيّة أمّ الجمال منها وحدها يأتي الإشباع للأحلام والرغبات رغم أنها تنذر أوراقنا بطمسٍ حتمي، بخطفٍ أليم من على المعبر المريض

قرع النصر صفيح عبارته في معابر كثر وهمس الحب في أخرى بقليل من الحنان

المنيّة أمّ الجمال تجعل الصفصاف يرتعش أمام عذارى؟ -
اعتدن الجلوس تحت الشمس والتفرّس على العشب -

ويتنحى لأقدامهن، تدفع الصّبية لتعريم خوخ وكمثرى حديثة في صحنٍ مغفل والعذارى يتذوّقن ويتهن فوق الأوراق المفروشة

....

ألا تطرأ تغيرات الموت على الأشياء في الجنة؟

ألا تسقط الثمار الناضجة أبداً ؟

أو أنّ الأغصان تتدلى مثمرة دائماً في تلك السماء المثالية،

لا تتغير، مع ذلك كأرضنا الفانية، بأنهر كأنهرنا تسعى إلى بحار لا تجدها؟

الشواطئ المرتدة نفسها التي لا تلامس أبداً ألماً لا يُفسر؟

لماذا تتموضع الكمثرى حول ضفاف هذه الأنهر؟

أو لماذا تُطيَّب الشواطئ بعطور الخوخ ؟

ياللحسرة! عليهم أن يلبسوا ألواننا هناك

والتحيات الحريرية لمساءاتنا

وينقروا على أوتار أعوادنا التافهة.

المنية أم الجمال؟ غامضة، من خلالها بصدرها المُحرق نبتكر انتظارنا الأمومي الأرضي بأرق

...

برفقٍ وهياج ستنشد حلقة من الرجال

في طقوس عربدة في صباح صيفي

اخلاصها الصاخب للشمس

ليس كإله إنما كما يجب على الإله أن يكون

عارٍ بينهم كمصدر همجي

سيكون نشيدهم نشيد الجنة

خارج من دمائهم عائد إلى السماء.

ستدخل في نشيدهم صوتاً فصوتاً البحيرة العاصفة حيث سيد ملذاتهم

الأشجار، كالسرافيم[1]، والهضاب المردّدة للصدى،

تلك الجوقة ستطول في ذواتهم بعدها.

سيعرفون جيداً الزمالة السماوية لرجالٍ فانين ولصباحٍ صيفي.

ومن حيث أتوا وإلى أين سيذهبون

سيكون الندى جلياً على أقدامهم

....

---

(١) مجموعة من الملائكة موجودة في الأديان الإبراهيمية خصوصاً اليهودية والمسيحية.

تسمع صوتاً يصيح من على تلك المياه التي بدون صوت:

«الضريح في فلسطين ليس رواقاً تتوانى فيه الأرواح، إنه قبر يسوع حيث يرقد».

إننا نعيش في فوضى قديمة للشمس

أو في تبعية قديمة لليل والنهار

أو في عزلة جزيرة، بلا راعٍ، أحرار، لا مفر لنا من تلك المياه الواسعة.

الغزلان تتمشى في جبالنا والسمّان يحكي عنا بصفيره العفوي

التوت الحلو ينضج في البرية

وسرب الحمام المعتاد يصنع تأرجحه الغامض في عزلة السماء عند المساء ويغوص في الظلام بأجنحة مبسوطة.

١٩١٥-١٩٢٣

ثلاث عشرة طريقةً للنّظر

إلى شحرور

-١-

وسط عشرين جبلٍ مغطّىً بالثّلج**...**

كان الشيء الوحيد المتحرّك

عين الشحرور

-٢-

كنت بثلاثة عقول

كشجرةٍ عليها ثلاثة شحارير

-٣-

حام الشحرور في رياح الخريف،

كان جزءاً صغيراً من مسرحية صامتة**.**

-٤-

رجلٌ وامرأةٌ.. واحدة

رجلٌ وامرأةٌ وشحرور.. واحد

-٥-

لا أعرف أيهما أفضّل؟!

جمال التلميح

أو إحالته.

صفير الشحرور،

أم ما بعده بالضبط؟!

-٦-

ملأت الكتل الجليدية النافذة الطويلة،

شكّلت رسماً زجاجياً بربرياً

اجتازها ظل الشحرور

جيئة وذهاباً

اقتفى المزاج في الظل مسألة مبهمة.

-٧-

يا رجال «هادام»[١] الهزيلين

لما تتخيّلون الطّيور الذّهبيّة؟

ألا ترون الشحرور يمشي حول ساقي امرأة قريبة منكم؟

-٨-

أعرف لهجات راقية،

وإيقاعاتٍ صافية، لا يمكن مقاومتها

لكن أعرف

أنّ للشحرور دوراً فيما أعرف

---

(١) معلم جغرافي في الولايات المتحدة في كونيتيكت.

-٩-

عندما غاب الشحرور عن الأنظار

خلّف على الحافة دائرة من دوائر عديدة

-١٠-

رؤية الشحرور يحلّق في ضوءٍ أخضر

تجعل حتى العاهرات في ماخورهن يبكين بحرقة.

-١١-

جال «كونتيكت»[١] في عربته الزّجاجيّة،

في اللحظة التي اعتراه فيها الخوف

اختلط عليه ظل عدّته فظنها شحارير.

-١٢-

النهر يجري

لابد أن الشحرور يطير.

---

(١) مقاطعة أمريكية.

-١٣-

عمّ المساء طيلة العصر

كان الثلج يهطل

وكان يبدو أنه سيظل يهطل

جثم الشحرور على فروع الأرز.

١٩٢٣

قصيدة الفكر، نشاط العثور عما يلبّي..

فيما مضى كان المشهد جاهزاً، يكرر الموجود في النص

فما من ضرورة للعثور..

لكن المسرح آل إلى شيءٍ آخر، ماضيه أصبح تذكاراً

لا بد أن يحيا ليتعلم خطاب المكان

لابد أن يواجه رجالَ العصر ويلتقي بنساء العصر

ولا بد أن يعثر عما يلبّي

لابد أن يبني منصة جديدة، ولا بد أن يتواجد على تلك المنصّة كممثل نهم،

يلقي الكلمات بروية وتأمل في- تلك الأذن الأرقّ-

أذن الفكر، يكرر بالضبط ما تريد سماعه بصوتٍ يصغي له جمهور خفي، جمهور لا يصغي للمسرحية إنما لذاته

يعبّر عنها بعاطفة كعاطفة شخصين كعاطفتين أصبحتا واحدة.

الممثل ميتافيزيقي في الظلام يرنّ على آلة موسيقية يرنّ على وتر رشيق أصواتاً تحتوي الفكر كلياً، ينحدر بك لأعماق لم تصلها من قبل، ويعلو بك أقاصي لا تقدر على ارتقائها.

لابد من العثور على الرضا وليكن رضا رجل يتزلج.. امرأة ترقص.. امرأة تسرح شعرها..

قصيدة نشاط الفكر..

١٩٤٠

الصعوبة أن تفكر في آخر النهار حين يغطي الظل المجهول المعالم الشمس ولا يبقى شيء سوى ضوء فرائك..

القطة كانت هناك، تدلق الحليب طوال اليوم، قطة سمينة، لسان أحمر، عقل أخضر[1]، حليب أبيض وآب.. أكثر الشهور هدوءاً..

أن تكون على العشب في الوقت الأكثر هدوءاً دون مشهد تلك القطة - القطة منسية بوجود القمر -

أن تشعر أن الضوء هو ضوء الأرنب حيث كل شيء له معنى بالنسبة لك ولا شيء بحاجة للتفسير.

حينها ما من شيء لتفكر فيه فهو يأتي من تلقاء نفسه، الشرق يسرع غرباً والغرب يسرع نزولاً، لا يهم. العشب مشبع، مشبع بك

(١) مصطلح للتعبير عن السذاجة.

الأشجار المحيطة.. لكِ

الليل بكل اتساعه.. لكِ

ذاتٌ تلامس كل الحواف أصبحت ذاتاً تملأ زوايا الليل الأربعة

القطة الحمراء تختبئ بعيداً حين ضوء الفراء

وأنت هناك تتحدّب عالياً..

تتحدّب للأعلى

تتحدّب أعلى وأعلى

جالساً ورأسك كمنحوتة في الفضاء والقطة الخضراء الصغيرة حشرة على العشب

١٩٤٢

روبنسون جيفرز
(١٨٨٧ – ١٩٦٢)

تمحور معظم الحسّ الشعري الأمريكي حول الشرّ الإنساني وبؤس البشريّة وحماقتها، جسّد البعض الفزع مثل «إدغار آلن بو» وآخرون العذاب مثل «إدوين روبنسون» لكن ما من أحدٍ عبّر عن استيائه من البشريّة بأسلوبٍ رقيقٍ مثل «روبنسون جيفرز». ولد جيفرز في «بيتسبيرغ - بنسلفانيا» ابناً لبروفيسور وباحث في علم اللاهوت، وتحت إرشاد والده تمكّن من قراءة اللغة اليونانية وهو في الخامسة من عمره، وحين أتمّ الخامسة عشرة أتقن لغاتٍ أخرى ودرس في ألمانيا وسويسرا ثم عاد إلى الولايات المتحدة، ودرس في عدّة جامعات أمريكيّة، وبحلول عام ١٩١١م كان حاملاً لشهادات في الطب والمحاماة والأدب الانكليزي وعلم الغابات وحدائق الحيوان، إنما اكتشف أن حلمه الوحيد هو كتابة الشعر، ورث عام ١٩١٢م إرثاً عائلياً صغيراً سمح له بالتفرّغ التام لملاحقة حلمه. أعاقت الحرب عام ١٩١٤ جيفرز وعروسه

من رحلتهما إلى أوروبا فاتّجها إلى شبه جزيرة «مونتيري» الرائعة في كاليفورنيا، فتنه المكان وعثر فيه على البيئة المناسبة لمزاجه وجعل «مونتيري» مكان إقامته وبنى فيها منزله الحجري بيديه بالإضافة إلى معتزلٍ أسماه «برج الصقر» حيث ينعزل فيه لكتابة الشعر. أوّل ديوانين له كانا «جرار الخمر والتفاح» و«كاليفورنيا» عام ١٩١٢، إلّا أنهما لم يجذبا اهتماماً أو إشارةً عما سوف يأتي من شهرة. أتته الشهرة من ديوان «تامار وقصائد أخرى» عام ١٩٢٤م لما احتواه من إيقاعاتٍ تشبه حيد «مونتيري» ولمواضيعه الصادمة ونظرته السوداويّة، أعلن هذا الديوان وجود جيفرز في الأدب الأمريكي وتابع على حضوره الطاغي في الدواوين التالية. طغت الطبيعيّة على شعر جيفرز وهو يرى أن الله يكمن في الوجود الماديّ بحدّ ذاته إنّما يشوّهه عيبٌ واحدٌ فقط وهو البشر، وهذا الوجود الماديّ يستلزم بظروفه بعدين هما الجمال والألم لكن البشر ضعفاء جداً أمام الألم وفاقدي الإحساس أمام الجمال، وتوق أرواحٍ قليلة لاعتناق الاثنين معاً ليست إلّا صقوراً مجروحة مصيرها الهلاك. إنّ الكون بنظر جيفرز سيغدو طاهراً ساكناً ونقيّاً حين يفنى الإنسان وحضارته الفاسدة، وبقدر ما تجذبه روعة الشعر تنفّره

حياة الإنسان الخالية من المعنى المعبّأة بالهلع والعنف والآثام، وكان للحرب العالمية الأولى أثرها على شعره ونظرته الكئيبة وكذلك الحرب العالمية الثانية والقنبلة الذريّة. كان جيفرز على يقين أن نهاية البشر ستكون على أيديهم وقال: «تداعي الحضارة لحدثٌ يسترعي المشاهدة لكن للأسف لن يحدث في عهدنا، لن يحدث في عهدنا يا صديقي».

تألّقي..

أيّتها الجمهورية الزّائلة

أمريكا هذه.. تقبع في وحل بذاءتها

تتضخّم بثقل إمبراطورية..

الاحتجاج ليس إلّا فقاعةً في الكتلة المنصهرة

تتلاشى،

وتتنهّد..

والكتلة تزداد صلابةً

أبتسم بحزنٍ فالزّهر يخبو ليصنع ثمراً..

والثمر يتفسّخ ليصنع أرضاً،

من رحم الأمّ إلى بهجة الرّبيع

..نضوجٌ.. فاضمحلالٌ

فعودة إلى حضن الأمّ من جديد

لا ألومكم.. تتعجّلون الاضمحلال..

و ليكن مداه طويلاً

معانداً

مباغتاً..

فالحياة جميلة.

بهاءٌ فانٍ..

الشّهب ندٌّ للجبال

تألّقي..

أيّتها الجمهورية الزّائلة

أمّا أنا، سأبعد أطفالي عن المركز المتضخّم

.. عن الفساد..

استسلمت المدن للوحش، حينما

الجبال هجرت..

«أيّها الصّبية، اعتدلوا في حبّ الإنسان»،

خادماً ذكيّاً،

أو سيّداً لا يطاق..

هناك.. يكمن الفخّ الذي سقطت فيه،

أنبل الأرواح،

يقال: حتّى الله سقط في الشّرك

حين مشى على الأرض!!

١٩٢٤

قاطع الحجارة..

يا من تحارب الزّمن بالرّخام،

منازعاً مهزوماً سلفاً أمام النّسيان

.. تقتات على المكاسب الهزيلة، ويقينك

تصدّع الصّخر الضامن للانهيار..

الرسائل الرّومانيّة المطويّة..

تتسلّخ في القيظ وتبلى تحت المطر..

..بالسّخرية ذاتها، يبني الشاعر خلوده..

الإنسان يزول، تموت الأرض الطّروبة..

والشّمس الشّجاعة تموت..

مات ضريراً، انطفأ قلبه، وبقيت الحجارة

.. لآلاف السّنين

.. أفكارٌ معذّبةٌ، وجدت سلامها الجميل

.. في قصائد عتيقة..

١٩٢٤

جرح الصّقر

جناحٌ مكسورٌ..

منكّسٌ كراية هزيمة

لا سماء بعد الآن

جوعٌ.. وألمٌ فقط..

هرّةٌ جريئةٌ ستقلّص انتظار

الموت..

ستكون اللعبة بلا مخالب..

.. تحت السّنديانة ينتظر أرجل الخلاص،

العرجاء!!

ليلاً.. يتذكّر حرّيته.. يطير في الحلم،

.. والفجر يفسد الأمر!! قويٌّ هو، ما أشدّ ألم الأقوياء!!
العجز أشدّ!!

كلاب النّهار تعذّبه من بعيد..

لا شيء، سوى الموت المخلّص،

يحني ذاك الرأس..

جاهزيّةٌ جسورةٌ، وعيونٌ مرعبة..

.. السيّد اللهّ

يهب الرّحمة لمن يطلبها..

فلا مكان للمتغطرسين..

أيها العامّة..

أنسيتموه!!

بربريٌّ.. وشرس..

جميلٌ في ذاكرة الصقور

.. والرّجال المحتضرين.

سأخضع لعقابي..

لم يكن صقراً !!

أذكره الرّجل.. الذي قتلت..

عذابه لا يحتمل

رعيته.. زمناً

ثمّ.. وهبته حرّيته..

على التّلّة.. هام..

في المساء عاد، في عينيه تحدٍّ،

لكنّه.. آثر الموت

عند الفجر..

وهبته رصاصة الرّحمة..

ريشاتٌ ناعمةٌ، تناثرت

بسكينةٍ،

علت روحه الشّرسة،

فأجفلت

كائنات اللّيل.

١٩٢٨

جون رانسوم

(١٨٨٨ – ١٩٧٤)

من روّاد النقد الحديث، ولد في «تينيسي» وتخرّج من جامعة «فاندربلت» عام ١٩٠٩م. كتتمّة لدراسته الأدب الإنكليزي اتّجه إلى جامعة «أوكسفورد» في انكلترا. بعد ثلاث سنوات عاد إلى أمريكا وامتهن التدريس في «فاندربلت» لثلاثٍ وعشرين سنة كان فيها عرّاباً للعديد من الشعراء والنقّاد منهم «آلن تيت» و«روبرت بن وارن ». نشر ديوانه الأول عام ١٩١٩م «قصائد عن الله» وذاع صيته كشاعرٍ وقتها لكن حين انتقل للتدريس في جامعة «كينيون» ذاع صيته كناقد، ومن أهم أعماله النقديّة: «بنية العالم» عام ١٩٣٨م، «النقد الحديث» عام ١٩٤١م. أسس مجلّة جامعة «كينون»، كان مقلًّا في الكم الشعري إنّما تمتّع بالجودة، وقد انتقد توجّه الشعراء المعاصرين للعقل والعلم بدلاً عن العاطفة حيث تفقد التجربة الإنسانية بذلك شيئاً من كلّيتها.

أنا رجلٌ نبيلٌ في معطفه الواقي للغبار،

أحاول جعلك تصغين

أذناك النّاعمتان لا تصغيان لرجلٍ طاعنٍ في السّنّ،

الأفضليّة، لهمسات وتنهّدات الشّباب.

انظري!! ورود تعريشتك تذبل

اصغي إلى الغناء الشّبحيّ للقمر،

جميلتي.. لا بدّ أن أحظى بك،

أنا، الرّجل النّبيل في معطفه الواقي للغبار

يحاول...

أنا سيّدةٌ يافعة الجمال

أنتظر حبّ حياتي

من هذا الرّجل الأشهب، عند الكرمات؟

كلماته جافّةٌ باهتةٌ، كما في حلم.

رجاءً **!!**سيّدي، ابتعد عن تعريشتيّ،

وإلّا صرخت**!**

أنا السيّدة اليافعة الجمال

تنتظر.

١٩١٩ – ١٩٥٥

الأجراس تقرع لابنة

«جون وايت»

كان لجسدها الصغير سرعة كبيرة

ولوقع أقدامها خفة كبيرة

لا عجب أن حالة تأمّلها العميق أذهلتنا جميعاً

وصلت حروبها لنافذتنا العالية

نظرنا إلى أشجار البستان وما بعدها

حيث كانت تتصارع مع ظلّها دون حسبان

أو تسرع إلى البركة

الإوزّات الكسلاوات كغيمة مثلجة

يهطلن بثلجهن على العشب الأخضر

يراوغن ويتوقفن

اللواتي زعقن - واحسرتاه!- على السيدة الصغيرة

صاحبة القلب الذي لا يعرف التعب

والصولجان الذي أيقظهن عند الظهيرة من أحلامهن بالتفاح

وركضن بإسلوب الإوزات تحت السماوات

لكنّ الآن هاهي الأجراس تُقرع ونحن جاهزون

توقفنا عابسين في بيت واحد لنقول

إننا حائرون أمام حالة تأملها العميق

مستلقية ومسنودة بتزمّت شديد

١٩٢٤ - ١٩٥٥

عابقٌ بذكرى ذراعيها وبشرتها الحليبيّة

أعاد الخطيئة للمرّة الألف

وحيداً مضى بين الحشود، يشغله عقيقُها

مرّها[1]، وعاجها

تذكّر الفم:

فوّهةٌ مثيرةٌ، ألهبت قبلةً حارّةً،

إلى أن سقطت من أفعوانيّة الرّأس كلماتٌ جليديّة،

تطفّل البرج بيمامه الرّماديّ العجول..

الجسد:

حقلٌ أبيضُ جاهزٌ للحبّ

(١) المر: صمغ زكي الرائحة يستخدم في صناعة العطور.

نما عليه زنبقٌ يتوسّل قطافه، لا يهمّه

اقتلاعٌ تهشيمٌ.. أم إتلافٌ،

لا يهمّ!!

العيون:

قالت «لا تبال بالكلمات الجارحة اعتنق زهوري

.. لا خناجر تدمي!!»

زعق اليمام مقاطعاً:

الشّرف الشّرف!!

يمامها لحوحٌ نقيٌّ،

حكيم.

على كتفيها الوديعتين جثا وقال:

«انهض، ارحل..

لا تدعني أراك مجدّداً، مسافةٌ قدريّةٌ تحكم قدميك».

مأزق حقيقي، حل الشرف بين لصين، بين عاشقين،

يا لها من كلمةٍ ضئيلةٍ أمام ما يحسّان،

لكن رماديّةً صلبةً، كفولاذ.

هجرٌ فظيعٌ للآخر، ارتباطٌ وثيق بالآخر،

رأيتهما عاشقين في عذاب المعادلة،

نجمتان صارمتان تلوبان فلك ليلهما،

سجن عالمهما، ما إن تقرّب قلبيهما نار الحبّ

تغرّبهما عذريّة الشّرف!!

أصرخ غضباً: آه.. العاشقان الملتزمان دمرا الآن!

أسهب مبتدعاً حافة المستنقع لهذين المشنوقين الشجاعين:

أيها الإنسان.. ما تختار ؟!

في نبضك هذا، تنزع أنفاسك

وبالموت تبدأ دورة حياةٍ جديدة

أسترتقي إلى الجنّة مودّعاً جسدك؟

أم تحمله معك إلى الجحيم؟

لا قران في الجنّة، لا لحماً أبيض

يلطّف شهوتك.

الذّكورة والأنوثة تتخلّقان تتساميان،

إلى شكلٍ آخر

فوران الرّغبة يتبدّد بلا رجعة.

في الجحيم يتواجد العشّاق العظام،

العنيدون المفتونون بالجسد،

المدنّسون.

إرباً إرباً، تمزّقهم قبلاتهم، فتتعانق الأشلاء

من جديدٍ.. إلى ما لا نهاية

ما أزال أشاهد العاشقين يلفّان المدار بجمال

جليدهما لا يقلّ إشعاعاً عن لهيبهما.

نبشت الأرض الصامتة، وعلى قبرهما حفرت سطوري:

«رزينان يرقدان هنا

ضوءان مطفآن

غريبان قريبان

ببعدهما تلامسا،

الشّفاه تلاشت

والأجساد رماد.

فليرقدا بسلامٍ..

مجازفين جميلين».

١٩٢٧ - ١٩٥٥

وليام وليامز

(١٨٨٣ -١٩٦٣)

كان كاتباً غزير الإنتاج فقد كتب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والمقالة لكن أفضل ما أنتجه جاء شعراً. ولد في «راذرفورد - نيوجيرسي»، تلقّى تعليمه الابتدائي والإعدادي في أوروبا ثم الثانوي في نيويورك، بعدها التحق بجامعة «بنسلفانيا» ونال شهادة الماجستير في الآداب عام ١٩٠٦، تزامل في الجامعة مع إزرا باوند ووطّد علاقته به حين سافر إلى أوروبا مجدداً لدراسة طب الأطفال. ازداد تعطّشه لكتابة الشعر في المغترب حيث احتكّ بالعديد من شعراء حركة الشعر الحديث وعاد بشغفه هذا إلى الوطن، إلى نيوجيرسي. مارس الطب في نيوجيرسي بنجاح، وفي الوقت ذاته أنتج الأدب. يعدّ وليامز نقيض رانسوم فهو يرى أن العقل هو من يؤسس المدخل الواقعي للشعر، تلقّى العديد من الجوائز على شعره العقلاني المتين، حاول رفع الواقع المادي إلى بيئة إبداعيّة تعطيه منحى جديداً، ويعتبر أن قول الشاعر ليس مهمّاً بل إدراكه وإلى أيّ مدى يصل بإدراكه هذا إلى جوهر الأشياء.

حيلةٌ راقصة

لو أنيّ..

حين تغفو امرأتي وطفلي

.. والشّمس فوق الشجر اللامع قرصٌ أبيض وهّاجٌ

في الضّباب الحريريّ!!

لو أنيّ..

في غرفتي الشماليّة أرقص عارياً،

بطريقةٍ مضحكةٍ، أمام مرآتي..

ألوّح بقميصي فوق رأسي

.. وبصوتٍ هامسٍ أغنّي:

(وحيدٌ.. وحيدٌ أنا.. ولدت لأكون وحيداً..

أنا أفضل حالاً.. كذلك)..

.. لو أنيّ..

أبديت إعجابي بذراعيّ،

بوجهي، بكتفيّ

بإليتيّ، أمام الخيالات الشّاحبة..

.. ألن، يقولوا:

إنيّ العبقريّ الأسعد،

في هذه الدّار.

١٩١٧

سريان الجود..

على الطريق إلى سريان الجود

تحت فورة الغيوم الزرقاء المتنوعة

تساق من الشمال ريحٌ باردة

خلف قحولة الأفق.. الحقول الموحلة البنية

بحشائش جافة.. البرك القائمة الواقعة لمياهٍ

قائمة.. الانتشار لأشجارٍ طويلة

على طول الطريق الأشياء المحمرة

الأرجوانية الغصينية لأجمات وشجيرات صغيرة

بأوراق بنية ميتة،

ومن تحتهم كرمات بلا أوراق -بمظهرٍ خالٍ من الحياة

يقترب الربيع الخامل المذهول -

يدخلون العالم الجديد عراةً باردين
وغير واثقين بكل الأمان الذي
يدخلون إليه. كل ما حولهم الريح الباردة
المألوفة - الآن.. العشب، غداً ورقة الجزر البري
القاسية الملتفة، واحدة تلو الأخرى تتحدّد
العناصر - يسرع الوضوح.. دقة الورقة
إنما الآن الجلال التام للدخول - رغم التغيير المبهم
الذي حل عليهم يتشبّثون متجذرين
ويبدؤون بالاستيقاظ

١٩٢٣

عجلة

الكثير من الأمور،

رهن عجلة عربة..

مطرٌ على زجاج..

.. ودجاجاتٌ

بيض

١٩٢٣

إي. إي. كامينغز

(١٨٩٤ – ١٩٦٢)

حاول كامينغز تجميع العناصر في كلمات قويّة منفصلة عن الاستعمال الاعتيادي المتعارف عليه، إن التقنية التي اتبعها في شعره جعلته مثيراً للجدل، ومع الوقت والإنتاج خرج من دائرة الذم المرير أو الشغف ودخل نطاق النقد المعتدل. ولد في «كامبريدج - ماساتشوتس» كابنٍ لبروفيسور في الأدب الإنكليزي في جامعة «هارفرد» وعلى خطا والده التحق بجامعة هارفرد ونال ليسانس الآداب عام ١٩١٥ والماجستير عام ١٩١٦. وكمعظم الشباب الذين أصبحوا فيما بعد كتّاباً تطوّع في الخدمة الإسعافية عام ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الأولى، خدم في فرنسا لكن إثر خطأ في المراقبة تمّ اتهامه بتهمة الخيانة واعتُقل في مخيم اعتقال فرنسي لمدّة أشهر، عندما أطلق سراحه انضمّ للجيش الأمريكي وبعد أن أنهى خدمته عقب انتهاء الحرب عاد إلى باريس لدراسة الرسم وبقي هناك لسنتين. في خضمّ كل ذلك قام

كامينغز بكتابة القصائد ونشرها في المجلات، كما نشر روايته «الغرفة الهائلة» عام ١٩٢٢ التي تستند على تجربته في المعتقل وكانت من أفضل الأعمال الصادرة عن مرحلة الحرب العالمية الأولى. في السنوات التالية نشر أول ديوان شعري له «توليب ومدافئ» ومن وقتها سطع نجمه كشاعر. إن اعتماد كامينغز على التشخيص والتلاعب ببناء الجملة جعله محطّ جدل إلّا أنه في الحقيقة عضو آخر من أعضاء الأدب الرمزي الراديكالي وجيله من جمعوا بين انقشاع أوهام حقبة الحرب وإثارة المزج التجريبي بين العلم والفن؛ إن التشخيص عند كامينغز محاولة متعمّدة لخلق حضور رمزي ومعنى مرتبط بآلية العقل بدلاً من المنطق النحوي المألوف. بقدر ما تبدو عناوين كتبه غريبة («و» «تحيا السبعين قصيدة الجديدة» «١×١» وغيرها) فعمله يدلّ بوضوح على عصره. لقد حصل كامينغز على جائزة «بولينجن» للشعر عام ١٩٥٧ بالإضافة لجوائز وتكريمات أخرى.

في الرّبيع فقط

في الرّبيع فقط، والعالم رطبٌ بطراوته،

بعيداً ضئيلاً يُصفّر رجل البالونات الأعرج..

هارباً يطوف، قادماً من أرض تماثيل الرّخام

ونهبها..

إنّه الرّبيع،

العالم رائعٌ بنداوته

حينها فقط.. بعيداً ضئيلاً يصفر رجل البالونات المسنّ الغريب..

راقصاً يدور، قادماً من أرض القفز على الحبل،

والوثب من عوالم الويسكي.

إنّه الربيع، ورجل البالونات

بأرجل المعزاة، بعيداً ضئيلاً

يصفّر..

١٩٢٠

غنائيّة الرّبيع البيضاء.. لكم

غنائيّة الربيع البيضاء تعرض زنبقها.. لكم،

بألقٍ لا يزول.

تضحياتكم علّمتها شجاعة دحر عباءة الموت

اللئيم،

أغنيتها المكبوتة، تحت أقدامكم انبثقت،

صدحت، هائلةً تفرّدت،

بلغت حيث النّجوم النديّة تصوغ أحلاماً

رهيفةً،

أيّها الحبّ!!

على ضريحك العاتم المخلّد لذكرى الغياب

المدفونة مثل ترنيمة فاترة، المتلاشية

مع الغيوم المتمهلة المتبدّدة مثل عبق البخور

أنثر فضاءات روحي المشرقة.

١٩٢٤

مكانٌ لم أسافر
إليه من قبل

مكانٌ لم أسافر إليه من قبل، بسعادةٍ تفوق أيّ تجربة،

لعيونك صمتها..

في أوهن التفافةٍ تكمن الأشياء التي تغلقني،

التي لا أقدر على لمسها لقربها.

رغم انغلاقي كأصابع، تفتّحينني بأبسط نظرة،

كربيعٍ يفتّح أولى وروده، مراعياً حاذقاً وغامضاً.

حين ترغبين بإغلاقي أنغلق أنا وحياتي فجأةً،

بجمال قلب وردةٍ تخيّل الثلج يهطل بحذرٍ في كلّ مكان.

لم نخلق لإدراك شيءٍ في هذا العالم بقدر ما خلقنا لندرك سطوةَ وهنك القويّ،

بنيته، لون أراضيه، يجبرني على تأدية الموت

وإلى الأبد مع كلّ نفس

(لا أعرف ما الذي فيك يغلقني ويفتّحني،

شيءٌ ما داخلي يفهم صوت عينيك الأعمق من كلّ الورود**)**

ما من أحد يملك خفّة اليدين تلك ولا حتّى المطر**.**

١٩٣١

أمدُ العشّاقِ الحقيقيّين بكل ما يحدث في قلوبهم أطول من أمدِ أيّ أحدٍ

وأيّ شيءٍ؛

رغم ما ينكره الخوف؛ ويعلنه الأمل

ما يدحضه الخطأ فيهما، بإثباته ما الصّحيح،

كلّ شكٍّ وكلّ يقينٍ يجاهد كنذلٍ،

أو يدّعي البطولة في العقل التّافه المسكين؛

يقيم فكاهيّة البقاء المتجهّمة،

والخالد - فقط - هو الحبّ الكامن وراء هذا كلّه؛

كالأبد يتملّك الزمن،

يجعل أيّ مكانٍ اجتماعاً للأمكنة كلّها،

وحدهم؛ العشّاق الحقيقيّون، يتسعّون حقيقةً

كلّما سكبوا خيوط الشمس على اللّيل؛

وإن تساءل الزمان يوماً عمن يبقى من ماضيه.

في عيونهم يجد الجواب

ماريان مور
(١٨٨٧ – ١٩٧٢)

مثل «والاس ستيفنز» جمعت ماريان بين إدارة الأعمال والشعر، درست إدارة الأعمال وبدأت بنشر قصائدها في مجلّة «الشعر ومحبّي الذات» التي كان يحرّرها إليوت آنذاك، بعدها تركت مجال الأعمال وتفرّغت للشعر. مثل «إليوت» ولدت ماريان في «سانت لويس»، وانتقلت مثله أيضاً إلى إنكلترا، هناك أصدرت ديوانها الأول «قصائد» عام ١٩٢١، وأوّل ديوان صدر لها في أمريكا كان «مراقبات» عام ١٩٢٤، نالت عليه جائزة مجلّة «ديال» والتي استلمت تحريرها فيما بعد حتى عام ١٩٢٩م. مثل «إي. إي. كامينغز» وغيره من الشعراء تأثّرت بإليوت وكتبت قصائد تحوي المجاز الكثيف والسموّ فوق المنطق النحوي المألوف. ماريان مور ولا أحد سواها قدّمت العنصر بتفاصيل واضحة دقيقة وجمعت بين البساطة وحذاقة المجاز. حصدت اهتماماً عريضاً في ديوانها «قصائد مختارة» عام ١٩٣٥، ونالت جائزة «الكتاب الوطني» وجائزة «بولينجن» وجائزة «بوليتزر».

.. - هذا الهراء - أنا أيضاً أبغضه، هناك

أشياءٌ أهمّ، لكن..

ما إن تتلوه ولو بازدراءٍ تامٍّ،

ستعثر على صدقٍ ما.

أيادٍ شديدة القبضة

عيونٌ تتأمّل، وشعرٌ يتطاير

متى يحلو له.

أهميّة هذه الأشياء، ليست في فكّ غموضها،

بل في تأويلها لما تفيد!!

ما نجهله - غالباً - ما نسخر منه،

لا نحترم ما لا نفهم:

الخفّاش يحيا رأساً على عقب.

(الفيلة تتدافع..

الحصان الجامح يدور..

تحت الشجرة ذئب مثابر..

الناقد الثابت ينتفض كحصان يبعد البراغيث عنه..

معجب البيسبول.. خبير الإحصاء الرّاسخ..)

سجلّات العمل ومجلّدات المعرفة، لا تتجزّأ،

الظّواهر كلّها مهمّةٌ

علينا دوماً، أن نترك أثراً

في مكانٍ ما

الشّعراء نصفهم مقادٌ بدافع التّميّز،

ما يخلق حينها ليس شعراً،

وهم ليسوا أدباء المخيّلة،

سفاهةٌ تفاهةٌ، ما تعثر عليه**!!**

وحدائق وهميّةٌ بضفادع سامّةٍ **!!**

أما إن طالبت بالمادة الخام للشعر

بكل طبيعتيها وصدقها

عندها سيثير الشعر اهتمامك**.**

١٩٢١

سمك

في غمار اليشب الأسود
أصداف البلح البحريّ
تنفتح وتنغلق كمروحةٍ معطوبةٍ،
تنفض الرّماد
«أشنياتٌ» ترصّع وجه الموج
لا تقدر على الاختباء،
تغور إليها سهام الشمس، فتتناثر
كزجاجٍ مهشّمٍ
تضطرب في الصّدوع الصّخريّة، مضيئةً
الهيكل الفيروزيّ.
نجوم بحرٍ ورديّةٌ بحبيباتها اللمّاعة،
«سرطاناتٌ» كزنابق نضرةٍ،

كتل الفطريّات النّابتة،

تنزلق، جميعها، مكدّسةً،

نحو حافّة المنحدر الصّلبة،

هناك، تلقّفت المياه إسفيناً حديديّاً..

علامات حدثٍ مريرةٌ فوق

الصّرح المتمرّد

معالم مأساةٍ ملموسةٌ

عوز الإفريز، و أثلام ديناميتٍ

تشعل و تميت كلّ ما يحيط بالهوّة

.. رغم أنّه يشيخ، ويستحيل تجديد شبابه،

البحر، يثبت دوماً

قدرته على الحياة.

١٩٢١

آرتشيبالد ماكليش

(١٨٩٢ -...)

نشر ماكليش ديوان «هاملت ماكليش» عام ١٩٢٨م، و«أرض مكتشفة حديثاً» عام ١٩٣٠م، وما بين هذين الديوانين ظهر فارق كبير في تغيّر وجهة نظر ماكليش لكأن الزمن بينهما دهر وليس سنتان فقط، حيث يعكس العمل الأول يأساً معاصراً على الزمن الغابر من الحضارة الغربيّة الروحيّة وتتماثل هذه الرؤية مع بقية أدباء المهجر أمثال باوند وإليوت. أما العمل الثاني فيعكس إيجابيّة تجاه المثاليّة الأمريكيّة ومصير المجتمع. ولد ماكليش في «غلينكو - إيلينويس»، درس المحاماة و نشر أعماله الشعرية الأولى في الوقت ذاته (أغان ليوم صيفي ١٩١٥م، برج العاج ١٩١٧م)، وحين دخلت الولايات المتحدة الأمريكيّة الحرب العالميّة الأولى التحق ماكليش بالجيش وخدم فيه كجنديّ و أنهى خدمته برتبة نقيب مدفعيّة. بعد الحرب مارس ماكليش المحاماة في بوسطن إنّما لم يشعر بالرضا، وفي عام ١٩٢٣م استسلم بكليته لإغواء الشعر فانتقل مع

زوجته وأطفاله إلى باريس، تعرّف هناك على باوند وإليوت وتعلّم حرفته تحت تأثيرهما. نشر العديد من الدواوين في باريس منها «شوارع في القمر» عام ١٩٢٦م، والذي حصد إعجاباً كبيراً بادئ الأمر، عكس الديوان الانتربولوجيا والأسطورة التي نجدها عند إليوت و باوند والرمزيّة الفرنسيّة التي انطبعت على أدب المغتربين. تغيّرت وجهة نظر ماكليش حين عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة عام ١٩٢٨ حيث تفاجأ بالوعي السائد لسخرية التناقض بين الحلم الأمريكي والواقع الأمريكي، وشعر أن الأدباء المغتربين لا يتحمّلون المسؤولية الكافية تجاه الحياة، وبدأ ينعكس شعوره هذا على شعره. استلم ماكليش تحرير مجلّة «ثروة» وأظهر فيها استياءه من الرأسماليّة، وعام ١٩٣٩م عيّنه الرئيس روزفلت عضواً ليبيرالياً في الكونغرس وبقي في منصبه هذا حتى عام ١٩٤٤م حينها أصبح سكرتيراً مساعداً للرئاسة لمدة سنة. ما بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٤٠ أبدى ماكليش استياءه من الديكتاتوريّة الفاشيّة المتصاعدة، وحاول محاربتها بكتاباته، آمن بالشعب الأمريكي ودور الأدب في إنقاذ الديمقراطيّة من الخطر، و قد أذيع شعره على الراديو في تلك الفترة. عيّن ماكليش مفوّضاً

لدى اليونيسكو عام ١٩٤٦م وبدأ مهنة التدريس الجامعي في «هارفرد» من عام ١٩٤٩م وحتى ١٩٦٧م، تمّ عرض مسرحيته «مسرحية في الشعر» على مسرح برودواي عام ١٩٥٩م بعد سنة على صدورها، نال ماكليش جائزة «بوليتزر» عام ١٩٥٣م، وأصدر عمله النقدي «الشعر والتجربة» عام ١٩٦١م وهو عمله الأخير.

.. وهنا، سطحٌ برّيٌّ مشمسٌ

وهنا فوق عنبرٍ نهاريٍّ أرضيٍّ

علوٌّ، لتشعر بالديمومة قادمةً، ديمومة حلول الليل،

لتشعر بزحف البرودة الأرضيّة للغسق

فوق انحناءات الشّرق،

ببطءٍ ينمو الظلّ فوق الأمكنة

ضخماً أبديّ التّسلّق.

غريبةٌ أشجار «إيكباتان» تتّخذ غرابة المساء

ورقةً ورقة،

الظّلام يطوف حول جذوعها، وجبال «فارس»

تتبدّى بأشكالٍ جديدةٍ،

والآن عند «كيرمانشاه» البوابة مظلمة خالية

عشبٌ ذابلٌ.. وبعض مسافرين متأخّرين، يعبرون
من العنبر الغربيّ، و«بغداد» تظلم؛
والجسر فوق النّهر الصّامت
اختفى.. ضفاف المساء العربيّة
تنسلّ وتتّسع
على أحجار شارع «بالميرا» المتداعية، يزداد عمقاً أثر العجلة،
«لبنان» يخبو و«كريت» تضطرم بالغيوم والرّيح.
الهواء فوق «صقلية» ما يزال يومض
بنوارس المكان.
أشرعةٌ تلوح وتختفي ببطءٍ، فوق هياكل
السّفن الظّليلة.
«ساحل إفريقيا» برماله المذهّبة و«إسبانيا»
تهجعان؛

المساء يتلاشى والضّوء الشاحب، يغادر

تلك الأمكنة،

الآن.. لا وجود للضّوء الممتدّ على البحر،

وهنا.. سطح عنبرٍ بريٍّ مشمسٍ،

لتشعر

بسرعة وسرية حلول ظل الليل.

١٩٢٦

رسالة أمريكيّة

(إلى جيرالد ميري)

شرقيّةٌ الرّياح لكنّ الحرّ مستمّرٌ

أزرق بلا غيومٍ

للأوراق حفيفها الحادّ الجافّ،

الطّاغي مع الصّراخ الصخري الثّاقب للجراد

لتقلّب الصّنوبر الصّوت الأخفض،

ومع الرّيح تعدو رائحة الشّمس الحارقة

للجزر البريّ.

لما أفكّر بدلافين «كابودي ميلي»؟!

لما أرى الشّراع المشدود.. والهضبة

على طريق «تروبز»

ويدك على الدّفة؟!

لما ما يزال قلبي يضطرب لذكرى النّخيل؟**!**

هذه الأرض أرضي

هذه سمائي وهذا جبلي

هذه الأرض وطني،

لما أحنّ، إذن، لسقوفٍ حمرٍ، لزيتونٍ،

لكلماتٍ أجنبيّةٍ، ورائحة بحر؟**!**

كيف لرجلٍ عاقلٍ أن يكون له وطنان؟**!**

كيف لرجلٍ له أرضٌ وريحٌ، أن يرغب

أرضاً بعيدةً،

رائحة نخيلٍ.. شجرة وزّالٍ صفراء،

وسكوناً طويلاً للظهيرة ؟**!**

غريبٌ أن تكون أمريكيّاً **!!**

أن تحيا في الأعالي تحت تحديق الشّمس العارية،

حياة النجوم حياتك

غريبٌ أن تكون أمريكيّاً **!!**

لا بيتٌ قديمٌ يشبعك برائحة توابل معلّقة،

أو شمسٌ تقبل لطيفةً على بابك كلّ سنةٍ،

لا تسمع صوت خضيض اللّبن المألوف من مطبخ أمٍّ وزوجة ابن،

لا فسحةٌ قرب بئرٍ عتيقةٍ لتجلس مرئيّاً عند الغسق،

لا عيونٌ أو أيادٍ متشابهةٌ

لا تكوين جماجم بالعيب ذاته.

أمريكا؛ ليست مكاناً أو عرقاً كهذا

أمريكا غربٌ وريحٌ عاتيةٌ

كلمةٌ عظيمةٌ وثلجٌ

طريقٌ

طائرٌ أبيض، ومطرٌ غزيرٌ

إشراقةٌ في الذّهن.. ونداء نوارس.

أمريكا لا وطنٌ لا شعبٌ، هي تكوين كلمةٍ واكتساح ريح،

الوحيدة من تجمع عديداً بفمٍ واحدٍ، نفسٍ واحدٍ

زيٍّ واحدٍ، وما من واحدٍ

أخٍ لواحد،

خطابٌ ملقّنٌ واحدٌ، ولسانٌ

مقلّدٌ أعمى

أمريكا الوحيدة والنّوارس تنادي.

غريبٌ أن تولد بلا انتماءٍ لعرقٍ أو شعب..

عديدٌ مجموعٌ في الأراضي القديمة،

متبنّياً حكمة من سبقوه،

يردّد كلماتٍ قليلةً عند اللّقاء

على أبسط الأمور يعيش،

ومن الصنف ذاته.. يأكل. الشّراب متماثلٌ والأمثال أيضاً

الشباب متشابهٌ، وطرق الحبّ

متشابهةٌ، عديدٌ يجانب عديداً على الدّوام.

.. هنا، واحدٌ بمفرده... وآخر

ودخان منازلٍ باهتٌ على هضابٍ عاتمة،

هنا، واحدٌ بمفرده، وريحٌ على الأغصان،

هكذا تحنّ قلوبنا لمياهٍ جنوبيّةٍ،

رائحة وزّالٍ أصفر تعود ليلاً إلى الذّاكرة

حنينٌ في القلوب لسقوفٍ حمرٍ، وزيتونٍ،

لصوتٍ مجاورٍ ووقع خطىً،

هكذا، لن نرحل رغم نداء البحر،

هذه الأرض التي ليست بأرضٍ، أرضنا

وهذا الشّعب الذي ليس بشعبٍ، شعبنا

هنا، سنحصد الرّيح وعشب أرواحنا

سنأكل ملحنا.. أو نتضوّر جوعاً

هنا، سنحيا فعلاً، أو نحيا

ظلالاً.

هذا العرق، الذّي لا عرق فيه،

عرقنا،

لا جدران عتيقةً فيه ولا أصواتاً مجاورة،

هذه الأرض أرضنا الخام،

دماؤنا المختلطة وعيوننا الهجينة،

ريحنا وتبدّل القلوب،

لهذا لن نرحل،

رغم نداء القِدم،

سنحيا سنيًّنا هنا، حتّى الأرض تعمينا!!

من الشّرق تهبّ ريحٌ، والأوراق تتساقط،

بعيداً بين الصّنوبر يلوح طائر «أبي زريق»،

وللرّيح ثقل ضبابٍ خفيفٍ،

ورائحة تفّاحٍ برّيٍّ،

وأنا..

ألمح مطراً لطيفاً

فوق صواري

«سيتي»

١٩٢٧

روبرت بن وارن

(١٩٠٥ -..)

من أفضل الشعراء المتملّصين وأكثرهم تنوّعاً، ولد في بلدة «غوثري» ودرس في جامعة فاندربيلت وتخرّج منها عام ١٩٢٥م، نال شهادة الماجستير في الآداب بعد سنتين ثم التحق بجامعة «يال» وبعدها حصل على منحة إلى جامعة «أوكسفورد» في إنكلترا وتخرّج منها عام ١٩٣٠م. خلال إقامته في إنكلترا وقبل عامٍ على تخرّجه نشر كتابه النقدي «جون براون، مشروع شهيد». حين عاد إلى أمريكا امتهن التدريس في عدة جامعات ثم استقرّ على جامعة «لويزيانا» حيث وطّد علاقته مع زميل الدراسة «كلينث بروكس» وأسّسا معاً مجلّة «النقد الجنوبي» عام ١٩٣٥م ودامت حتى عام ١٩٤٢م، كما قاما أيضاً بتحرير كتيّب «فهم الشعر» عام ١٩٣٨م الذي يرتكز على تحليل البنية الشعريّة وتقنيّاتها ويثور على أساليب تدريس الأدب في الجامعات الأمريكيّة. لم يدشّن وارن مسيرته كشاعر إنما كروائي مهّم ومن رواياته الرواية الشهيرة «رجال الملك

أجمعين» عام ١٩٤٦. انتقل وارن إلى التدريس في جامعة «مينيسوتا» وبعد عامين على ذلك نشر ديوان «قصائد مختارة من ١٩٢٣ - ١٩٤٣» عام ١٩٤٤م. بعد الديوان أصدر عملاً نقدياً في الرمزيّة بعنوان «قافية بحّارٍ قديم» عام ١٩٤٦م، وفي نفس العام صدرت له مجموعة قصص قصيرة «شتاء التوت الأسود» أرفقها بمجموعة أخرى في العام التالي بعنوان «السيرك في الآتيك» من ثمّ أكمل نتاجه الشعري («أخوّة مع التنانين»، «وعود»، «أنتم أيها الأباطرة وسواكم»). عام ١٩٥١م انتقل وارن من التدريس في «مينيسوتا» إلى «يال» ونال جائزة «بولينجن» للشعر عام ١٩٦٧م.

المجاز الأخير

الرّيح شلعت الأوراق

وتركت الهضاب وحيدةً بأشجارها،

حينها، رجلٌ ما ببؤسه الفاني، قال:

«سأتبع الأوراق حيثما جرفت

إلى أوديةٍ لا يعكس سطحها إلّا برودة المساء؛

إلى مكانٍ، عاريةٌ أشجاره، رماديّةٌ؛

سافرةٌ صخوره،

حيث وقع الخريف أشدّ، هناك

مامن طائرٍ متأخّرٍ؛

وحدها الرّيح تغنّي..»

هكذا مضى..

مياهٌ باردةٌ عميقةٌ، صادفها، بان خلفها

غربٌ عنيفٌ قصيٌّ؛

غابةٌ انتصبت جامدةً على قمّةٍ صخريّةٍ؛

هناك، كما تنبّأ، وحدها الرّيح

من تغنيّ..

شاور قلبه ليهتدي في تلك الوحشة؛

ولمّا ركن لسان الرّيح للصمت، بدأ يغنّي:

«الرّيح جرفت الأوراق

وتركت الهضاب بأشجارها؛

أفكاري، هي الأخرى

أوراقٌ للذّاكرة.

ذكرى شبح الربيع المنتهي؛

لا ريحٌ تنزعها.. مرٌّ تشبّثها،

أنا شجرةٌ لا يفارقها فصلها..»

سمع نغمات الريح العميقة، من جديد

تابع بلا موسيقى هذه المرّة:

«ميلان الكوكب الحتميّ، يهز السّنة بدقّةٍ،

يحمل لها براعم وخضرةً.. يليها ذبولٌ؛

من بعد شتاءٍ، تنبثق رائحة ربيعٍ

- أراها مزريةً -

عشب أبريل مقيتٌ؛ يليه حصاد صيفٍ

قاتلٌ؛ رمادٌ خريفيٌّ بأوراقٍ واهنةٍ،

تخبئ تحتها فرقعة بذور ثمر،

الآن، الأشجار جافّةٌ خاوية،

تتوق إلى رأفة خضرةٍ هشّةٍ، سرمديةٍ

إلهيّة.

طاهرةٌ هي الأوراق،

من سلطة الأخضر الدائمة

الهلاك؛ لا تعرف يأساً..

أبديّة التجدّد..»

بدعاءٍ واحدٍ.. أنهى

تمنّى هبوب رياحٍ من وراء أفقٍ ما؛

تكسح آخر ورقةٍ، وتحقّق

خلاص الفصل.

رغم ما تفقده من الأوراق، تبقى الأشجار

واقفةً بكبريائها؛ لكنّه..

تجاهلها حين رفع صلاته تلك؛

خالياً من أيّ عاطفةٍ؛ مع حلول

الظّلام الثّقيل

أقام مجازه الأخير

١٩٣١

سنديانٌ ملتحٍ

غامضٌ السّنديان، بحريٌّ

ملتحٍ؛

بين طبقاته يعوم الضّوء؛

المشهد واثقٌ ينتظر ليله

هكذا الآن، كلانا ينتظر

في استرخاء الضّوء المتأنيّ

من تحتنا، عشبٌ بحريٌّ يغازل

تنقّلات أثيرٍ مجهولةٍ؛

بعيدين عن أيّ همسٍ حيٍّ، راقدين

على أرضيّة الضّوء والزمن،

ومع انسحاب الضّوء على سطح الفيء

نكون جزيرتي مرجان.

الزمن هدّامٌ يحلّ، في كلّ ساعةٍ

يقسو على بنياننا، الآن

نسينا، لسكون الحاضر أعار جبروته

النّهار عاصفٌ بضراوة وهجه،

وعنف ذهبه،

الليل ثقيلٌ يقلقنا عمقه

قابعٌ ظلامه لا يهتزّ

الحبّ.. والمذبحة

الرحمة..

والانحدار، ينذورننا في كلّ آنٍ !!

وفي قاع الجداول، يترسبون

يمهدون لعجزنا الأساس.

هنا، جدالنا عاجزٌ بأكمله؛

وعجز عصرنا - عصر الحقد الحجريّ -عاجزٌ

لا أمل في الأمل

لذا..لا خوف في الخوف

هكذا، التّاريخ باطلٌ هنا.

فيما مضى طاوعت أقدامنا خواء الشّارع بصداها،

.. نور المصابيح كان خامداً فوق النوافذ؛

و نورنا..أجفل وعلاً حين سطع..

أحبّك الآن، كما من قبل.. طوّع القلب حديد قفصه

ما يزال نورنا ساطعاً ليلغي ثقل الظّلام

نحيا في زمنٍ قصيرٍ، القصر، إلا بعذابٍ هائلٍ

لا نتّعظ من أنّ لحظاتٍ كهذه هي «بروفة» للأبدية.

١٩٣٧

شعراء معاصرون

ثيودور روثك

(١٩٠٨- ١٩٦٣)

ولد في «ساجيناو - ميتشيغن»، نال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة «ميتشيغن» عام ١٩٢٩م وشهادة الماجستير عام ١٩٣٦م. امتهن التدريس في عدّة جامعات ونشر ديوانه الأوّل «المنزل المفتوح» عام ١٩٤١م. بعد سبع سنوات نشر ديوانه الثاني «الابن الضال وقصائد أخرى»، ونال عن ديوانه «صحو» عام ١٩٥٣م جائزة البوليتزر عام ١٩٥٤م، ونال أيضاً جائزة «بولينجن» عام ١٩٥٨م. استقرّ روثك في التدريس في جامعة «واشنطن» وبقي يدرّس فيها حتى آخر أيام حياته.

صحو

أصحو لأنام وأقضي صحوتي ببطءٍ،

أرى قدري فيما لا أهاب

أتعلّم طريقي في طريقي

بالعاطفة نفكّر، ما الذّي ينتظرنا يا ترى؟!

أصغي لوجودي يرقص؛

أصحو لأنام وأقضي صحوتي ببطء.

ربّي بارك الأرض،

بلطفٍ سأمشي هناك.

أيّها المقرّبون؛ أيّهم فعلاً أنتم؟!

أمن أحدٍ يعلمنا كيف يستولي الضّوء

على الشجرة ؟

كيف الدّودة المتواضعة تتسلّق الدّرج بتعرّجاته؟

الطبيعة العظيمة تعدّ لنا شيئاً آخر؛

خذ الهواء الحيّ هذا، وتعلّم بحنوٍّ طريقك في طريقك.

هذه الزّعزعة تبقيني راسخاً

ما يتداعى الثابت والقريب!!

أصحو لأنام وأقضي صحوتي ببطءٍ؛

أتعلّم طريقي في طريقي.

١٩٥٣

كارل شابيرو

(١٩١٣ -..)

ولد في «بالتيمور» خرّيج جامعة «فيرجينيا» و«هوبكنز»، درّس في «هوبكنز» وحرّر مجلّتها «الشعر». نشر ديوانه الأول في بيئة مغايرة تماماً («الشخص، المكان والعنصر» عام ١٩٤٢م) حيث كان يخدم في الجيش في جنوب المحيط الهادي، وكذلك الأمر حين صدور ديوانيه التاليين («مقالة عن القافية» عام ١٩٤٥م، «نيابة عن الرسالة وقصائد أخرى» عام ١٩٤٤م) حيث كان يؤدّي واجبه وراء البحار. نال جائزة «بوليتزر» عن ديوانه «نيابة عن الرسالة وقصائد أخرى» كما كان مستشاراً لمكتبة الكونغرس.

قطار الجنود

قطارنا يوقف حركة البلدة الّتي نعبرها،

يرفع العمّال أياديهم الممهورة بالشّحم

تحيّةً طيّبةً؛ وابتسامة

الأولاد يصيحون مبتهجين؛ وكأنّهم أمام سيرك**!!**

رجال الأعمال يلقون نظرة تفاؤلٍ خاطفةٍ، ثمّ

يتابعون -كعادتهم- طريقهم المدروسة**!!**

عند أبوابهنّ؛ النّساء مذهولاتٌ؛ يتحرّكن ببطءٍ أكبر،

كما لو أنّهنّ يتوسّلن منا العودة بأدراجنا **!!**

يحسبن أنّ دمعةً توقف مجرى الحرب،

أو أمام أمنيةٍ جميلةٍ ينصهر حديدنا**!!**

كأنّنا فاكهة العالم؛ من أعناقها بودٍّ

نتدلّى

وجوهنا مكدّسةٌ تغمر الشّوارع بالاستهجان،

وعلى أنشوطتنا النّواسة يتهشّم زجاج،

عيوننا المرنة تتابع سيّدةً تبتسم بخجل،

تحز و تلسع أفواهنا العطشة لماء القبلة.

نحن أبناء الظرف والصدفة؛ المطيعين

العاقّين!!؛ أصحاب خوذ الدّلاء؛

صرر أجسادنا المقتولة ترتطم بالجدار الأصمّ؛

قربنا الأسلحة الوحيدة من،

تبقى على حقيقتها،

والوقت حبلٌ ينكمش مثبّتاً أكتافنا.

أيّها الموزّع!!

ها ورق اللّعب، فتّ من يدي هذه

أزواجاً قويّةً، اجعلها موفّقةً «بالشّبّ» ذي العين الواحدة.

الكبّة والدّيناري حمرٌ أما البستوني فأسود؛

بستونيٌّ البستوني!!

«والسّبات» أسود الزّهرة،

فتّ لي أوراقاً رابحةً، اهدني

أوراق السّلام،

الحظّ منطقيٌّ رياضيٌّ؛

هو الآخر مسافرٌ محتملٌ ألاّ يعود.

القطارات تفضي إلى السّفن والسّفن إلى الموت،

أو إلى القطارات مجدّداً؛ ثمّ إلى الموت،

.. أو إلى الشّاحنات؛ و الشّاحنات إلى الموت،

أو إلى المسير، المسير إلى الموت،

.. أو إلى النّجاة، أمل الجميع.

الموت يفضي إلى الشّاحنات والقطارات

والسّفن من جديد؛

والحياة تفضي إلى المسير ذاته،

لكن رايةٌ ما تلوح أخيراً في الأفق،

في فسحةٍ ما من الحياة، ما بعد القطارات والسّفن

يسود الليل على الأمم متألّقاً

بعد حرب

١٩٤٣

آلن جنسبيرغ

ولد في نيوارك - نيوجرسي عام ١٩٢٦، لفت الأنظار إليه بطريقة مفاجئة ومذهلة من خلال ديوان (عواء) وقصائد أخرى عام ١٩٥٦ قابله النقاد بهتافات مثل (خيانة وطنية) (قذارة) أو (برافو).

كانت مسيرته الشخصية رومانسية وضالّة، حاز على شهادة البكالوريوس من كولومبيا عام ١٩٤٩ وعمل أثناء دراسته وبعدها كغاسل صحون في سفن الشحن وكناطور وحداد. نشر (كاديش، قصائد) عام ١٩٦١ و(مرايا فارغة) عام ١٩٦٢، (سندويشات الواقع) عام ١٩٦٣. ألقى شعره وحاضر في عدة جامعات وعدة دول. استقر لفترة في الهند وعاش حياة التقوى ودرس الشعر والفلسفة الهندية. اختار والت ويتمان كسلفه الأمريكي حيث وجد فيه عرّاف ونبي المذهب المثالي التجريدي.

عواء

رأيتُ أفضل العقول في جيلي وقد دمّرها الجنون،

متضوّرون، عراة، مهسترون،

يجرّون أنفسهم عبر شوارع الزنوج عند الفجر

بحثاً عن إبرة مخدّر ساخطة.

ملائكيو الرأس عصريون يتحرقون للوصال السماوي

العتيق بالدينمو النجومي في مكننة الليل،

الذين بفقرٍ وثياب بالية وعيون غائرة سهروا ملخومين

يدخنون في ظلام خارق لشقق بمياه باردة يطوفون

بين قمم المدن يهضمون الجاز.

مَنْ أعاروا للجنة أدمغتهم تحت السكة العالية وأبصروا الملائكة

«المحمدية» تترنح على أسطح المساكن منيرةً.

من مروا في الجامعات بعيون هادئةٍ مشعةٍ يهلوسون
بآركنساس ومأساة نور بليك وسط طلبة الحرب.
من طُردوا من الأكاديميات لجنونهم ونشرهم قصائد فاحشة
على نوافذ الجمجمة.
من انزووا بثيابهم الداخلية في غرفٍ، بلا حلاقة ، يحرقون
المال في سلال القمامة وينصتون لرعبٍ ممكنٍ عبر
الجدار.
مَنْ قُبض عليهم بلحاهم الطويلة عائدين عبر لاريدو بحزامٍ
من الماريجوانا إلى نيويورك.
من أكلوا ناراً في فنادق رخيصة أو شربوا تربنتيناً في
زقاق الفردوس، الموت، أو طهروا جذوعهم ليلةً بعد
ليلة بأحلام، بمخدرات، بكوابيس يقظة، بكحول وعربدة
بلا نهاية.

شوارعُ مسدودةٌ لا مثيل لها من سحابٍ يرتعد وبرقٍ

في الفكر يثب نحو قطبي كندا وباترسون يضيء جمود

الزمن بينهما.

أصلادُ[1] صبّار لأروقةٍ، بزوغات فجرِ باحةٍ خلفية، شجرةٍ خضراء ومقبرةٍ، سُكرةُ خمرٍ على أسطح المباني، ضوء إشارة مرورٍ يومض لقيادة ممتعة

ومخازن شاي

أصلي، شمسٌ وقمرٌ واهتزازات شجرةٍ في أغساقٍ شتوية مزمجرة لبروكلين، هذرُ إناء رماد ونور فكرٍ ملكيٌّ رحيم.

مَنْ قيّدوا أنفسهم بالسلاسل إلى السكك الحديدية لأجل رحلة

لانهائية من باتري إلى برونكس المقدسة

مخدرون بالبنزين إلى أن أيقظتهم ضجة العجلات والأطفال

---

(١) (peyote) نسبة إلى البايوت وهو نوع من الصبار في المكسيك.

مرتعدون مخلوعو الأفواه وقد أطفأت أنوار عقولهم العبقرية أمام الضوء

الكئيب لحديقة الحيوان

مَنْ غاصوا طوال الليل في الأنوار الغواصة لمقهى بكفورد ثم طفوا

وجلسوا طوال مساء احتساء البيرة البائتة في محل فوجازي

ينصتون إلى وقع النهاية عبر جوكبوكس[1] هيدروجيني.

مَنْ تحدثوا بلا توقف لسبعين ساعة من المنتزه إلى الغرفة إلى البار إلى مصحة بيليفيو إلى المتحف

إلى جسر بروكلين

طابورٌ ضائعٌ من محاوري أفلاطون يقفزون من سلالم الحريق، من أفاريز النوافذ

من برج إمبايرستيت ومن القمر.

---

(١) صندوق أغان يوجد في البارات والمقاهي.

يَرغون يصرخون يتقيئون ويهمسون بحقائق وذكريات وحكايا وشجارات

عنيفة وصدمات كهربائية في مشافي وسجون وحروب.

رؤى بأكملها استعيدُ تذّكرها على مدار سبعة أيام

وليالٍ بعيونٍ مشعة كانت لحماً لكنيسٍ ألقي به على

الرصيف.

مَنْ تلاشوا في نيوجرسي اللامكانية مخلّفين درباً من بطاقات

بريدية غامضة لقاعة أتلانتك سيتي

يكابدون عرق الشرق وهرس العظام في طنجة وصداعات الصين في حال انسحاب المخدر

في غرفة نيواركية مفروشة كئيبة

من تسكعوا في منتصف الليل ذهاباً إياباً بين السكك حائرين

أين يذهبون، وذهبوا، دون أن يتركوا وراءهم قلوباً كسيرة

من أشعلوا السجائر في المقطورات

المقطورات المقطورات مُحدثين ضجةً في الثلج متجهين

إلى مزارع مهجورة في ليل الجَدّ.

من درسوا بلوتونيوس وبو ويوحنا الصليب، تيليباثيا وكابالا

لأن الكون تذبذب فطرياً عند أقدامهم في كانساس

من توحّدوا على الذمة عبر شوارع آيداهو متقصين

ملائكةً هندية حاملة لرؤيا.

من ظنوا أنفسهم مجانين حين تألقت بالتيمور في نشوةٍ تفوق

الطبيعة.

من قفزوا إلى الليموزينات بصحبة صيني في أوكلاهوما
بحافز من مطر

منتصف ليل الشتاء مع نور الشوارع

في بلدة صغيرة

من تسكعوا جياعاً وحيدين عبر هيوستن بحثاً عن الجاز
أو الجنس

أو الحساء وتبعوا الإسباني الغجري الألمعي ليحاوروه

عن أمريكا والأبدية، مهمة ميؤوس منها، وهكذا أبحروا إلى أفريقيا.

من اختفوا في براكين المكسيك ولم يتركوا

شيئاً سوى ظل بدلة للشغيلة

وحمم ورماد الشعر المتناثر في الموقدة شيكاغو

من عاودوا الظهور على الساحل الغربي يجرون

تحريات فيدرالية بلحى وشورتات وعيون مسالمة واسعة

جذابين ببشرتهم السمراء يوزعون

منشورات غامضة.

من أحرقوا أذرعهم بالسجائر احتجاجاً على غشاوة التبغ

المخدرة للرأسمالية.

من وزعوا مناشير شيوعية في ساحة الاتحاد منتحبين

متجردين من الملابس في حين أعولت صفارات إنذار

لوس آلاموس لإسكاتهم وأعولت لإسكات وول ستريت

وعبّارة جزيرة ستاتن أعولت هي الأخرى.

من انهاروا باكين في نوادي الرياضة البيضاء عراةً

يرتعدون أمام التركيب الآلي للهياكل الأخرى.

من عضّوا رجال الأمن في العنق وزعقوا استمتاعاً في

سيارات الشرطة فما من جريمة اقترفوها سوى

وصفاتهم الخاصة الجامحة للنشوة والسكر.

من على ركبهم عووا في الأنفاق وأنزلوا عن السقف ملوحين

بأعضائهم التناسلية ومخطوطاتهم.

....

من جامعوا في الصباح والأماسي في حدائق الورد وعلى عشب المنتزهات

العامة وفي المقابر، ناثرين... بالمجان أهلا وسهلاً بأي كائنٍ كان.

من حوزقوا بلا انقطاع في محاولة للقهقهة وانتهى بهم

الأمر بنحيب وراء فاصلٍ في حمام تركي حين أتى

الملاك الأشقر العاري ليغرز فيهم السيف

من خسروا غلمانهم العاشقة لشمطاوات القدر الثلاث،

الشمطاء العوراء للدولار الأحادي الجنس، الشمطاء العوراء التي تغمز من الرحم، والشمطاء العوراء التي لا تفعل شيئاً سوى الجلوس على مؤخرتها وقصقصة الخيوط الذهبية الفكرية من نول الصانع.

من نكحوا نشاوى لا يرتوون، بقنينة بيرة حبيبة وعلبة سجائر

سقطوا عن السرير فاستمروا على الأرضية بأكملها

نزولاً إلى الرواق وانتهوا عند الحائط مغمي عليهم مع رؤيا ... المطلق والمني متملّصين من قذفة الوعي الأخيرة.

....

حُمر العيون في الصباح إنما مستعدون لتعسيل فرج الشروق مُلتمعين بأردافهم تحت الأسقف وعراة في البحيرة من خرجوا يتعهّرون عبر كولورادو في سيارات ليلية مسروقة لا تعد ولا تحصى، (ن-ك)، هو البطل السري لهذه القصائد، هو أدونيس دنفر وفحلها الفرح لذكرى مضاجعاته التي لا تحصى لفتيات في الخلاءات والباحات الخلفية لمطعم ما على المقاعد المهترئة في صالات السينما وعلى قمم الجبال في الكهوف، أو مع نادلات هزيلات وحيدات يرفعن تنانيرهن على جانب الطريق أو بالأخص في مراحيض محطات البنزين أو في أزقة الديار أيضاً من تبددوا في أفلام سينمائية فسيحة مشينة

تقاذفتهم الأحلام واستيقظوا على منهاتن فجائية

استجمعوا قواهم وخرجوا من السراديب بصداع من خمرة توكاي(١) القاسية وفزع الأحلام الحديدية للشارع الثالث ثم ترنحوا باتجاه دوائر البطالة.

من بأحذية ملأى بالدم ساروا طوال الليل على رصيف ميناء مغطى بالثلج وانتظروا أن يُفتح لهم عند النهر الشرقي بابٌ يُفضي إلى غرفة ملأى بالتدفئة البخارية والأفيون.

من أبدعوا درامات انتحارية عظيمة على الحواف الشاهقة

لشقق هدسون تحت النور الأزرق الكاشف للقمر في زمن الحرب،

رؤوسهم في النسيان بالغار ستُكلّل.

من أكلوا يخنة لحم المخيلة وهضموا السلطعون في القاع الطيني لأنهار الباوري(٢).

---

(١) من أرخص أنواع الخمور في كاليفورنيا.

(٢) الباوري : منطقة تعيش فيها حُثالة نيويورك

من بكوا على رومنسية الشوارع وعرباتهم اليدوية مليئة بالبصل

والموسيقا الرديئة.

من جلسوا في مقصورات تحت الجسر يتنفسون في الظلام

ونهضوا ليبنوا الهاربيسكوردات[1] في علياتهم.

من سعلوا في الطابق السادس في هارلم مكللين باللهب تحت السماء

المصابة بالسل ومحاطين بالعلب الكرتونية البرتقالية للاهوت.

من شخبطوا طوال الليل بانفعال على تعويذة نبيلة كانت في الصباح الأصفر

قصيدة من هذر.

من طبخوا الفطائس بما فيها من رئة وقلب وأرجل وذيل

مع خبز التورتيلا وحلموا بمملكة الخضار المطلقة.

---

(١) آلة موسيقية قديمة تشبه البيانو.

من ألقوا بأنفسهم تحت شاحنات اللحمة بحثاً عن بيضة.

من رموا ساعاتهم عن الأسطح ليدلوا بأصواتهم للأبدية خارج الزمن

فتهاوت المنبهات على رؤوسهم في كل يوم وحتى العقد التالي.

من قطعوا أوصالهم ثلاث مرات فاشلة على التوالي فاستسلموا واضطروا إلى فتح محلات أنتيكة

حيث تراءى لهم أنهم يشيخون فبكوا.

من احترقوا أحياء في حللهم الفانيلية البريئة في شارع ماديسون

وسط لهب من الشعر الرصاصي، والقرع الصفيحي لفوج حديدي للموضة،

والصيحات النتروجلسيرينية لجنيات الإعلان، والغاز الخردلي للنوابغ المحررين الفاسدين، أو زمامير سيارات الأجرة المعبّرة عن واقع محض.

من قفزوا عن جسر بروكلين - هذا حدث فعلاً -

وابتعدوا مجهولين منسيين في الذهول الشبحي للأزقة

والحي الصيني والحساء والشاحنات ولم يحصلوا على

قنينة بيرة مجانية واحدة.

من غنوا على شرفاتهم بيأس، سقطوا عن النافذة المطلة

على النفق، قفزوا

إلى مقاطعة باسك القذرة، نطوا على الزنوج، صرخوا في

الشارع بطوله وعرضه

رقصوا على كؤوس النبيذ المكسورة حفاة، كسروا أسطوانات

نوستلجية أوروبية للجاز الألماني في الثلاثينيات، أكملوا

على الوسكي وتقيؤوا وأنُّوا في المرحاض اللعين،

عصف أنين في آذانهم وكذلك صافرات بخارية هائلة.

من عبؤوا الطرق العامة يرتحلون مع بعضهم البعض إلى

الماضي، إلى عصا غولغوثا

أو نوبة الحراسة الموحشة في السجن. أو تجسيد الجاز في برمنغهام.

من قادوا لاثني وسبعين ساعة في أنحاء البلاد ليعرفوا إن كان لدي رؤية

أو لديك رؤية أو لديه رؤية عن الخلود.

من رحلوا إلى دنفر، من ماتوا في دنفر، من عادوا مجدداً إلى دنفر وانتظروا عبثاً،

من سهروا على دنفر وأطالوا التفكير وأحسوا بالوحدة في دنفر وأخيراً غادروا ليعرفوا الوقت،

والآن دنفر وحيدة دون أبطالها.

من هووا على ركبهم في كنائس لا أمل منها يصلون لخلاص بعضهم البعض

وللنور وللصدور حتى أضاءت الروح لثانية.

من انهارت عقولهم في السجن بانتظار المجرمين المستحيلين ذوي الرؤوس الذهبية

والقلوب الملأى بسحر الواقع الذين غنوا البلوز الجميل لألكاتراز.

من تقاعدوا إلى المكسيك لينمُّوا عادة، أو إلى جبال روكي، إلى بوذا الحنون أو إلى طنجة،

إلى أوقات الطفولة أو إلى المحيط الهادىء، إلى القاطرة السوداء أو إلى هارفرد، إلى نرسيس،

إلى وودلاند، إلى سلاسل الأقحوان أو القبر.

من طالبوا بمحكمة عقلانية يتهمون فيها الراديو بالتنويم المغناطيسي

وتُركوا لجنونهم وأياديهم وهيئة محلفيهم المشنوقة.

من رموا سلطة البطاطا على الخطابات الاقتصادية وقدّموا أنفسهم واحداً تلو الآخر

على العتبات الصوانية للمصح العقلي برؤوس حليقة وخطاب انتحاري ماجن

يطالبون فيه بجراحة فورية للمخ.

من أُعطوا بدل الفضاء الصلب للمترازول والأنسولين كهرباء،

علاجاً بالمياه، علاجاً نفسياً، علاجاً مهنياً، كرة طاولة وفقداناً للذاكرة.

من باحتجاج خالٍ من الدعابة قلبوا طاولة بينغ بونغ رمزية واحدة لا غير

ورقدوا في فصام متقلب لفترة وجيزة ثم عادوا بعد سنوات صلعاً تماماً إلا من باروكة دماء

ودموع وأصابع، عادوا إلى النهاية المرئية لمجنون من ضواحي القرى الشرقية

المجنونة.

أروقة بلغرام وروك لاند وغريستن تتعارك في صدى الروح، تتخبط وتتقلب عند المقعد الليلي

لمقبرة مملكة الحب، الحلم بالحياة كابوس، الأجساد تتحول إلى حجر ثقيل بثقل القمر.

مع أمّ أخيراً مع الكتاب الرائع الأخير الذي طار من النافذة، مع الباب الأخير.

الذي صُفع في الرابعة صباحاً والهاتف الأخير الذي صُفق عرض الحائط كردّ، الغرفة المفروشة الأخيرة أُفضيت تماماً حتى آخر قطعة أثاث فكرية ووردة ورقية صفراء التفت على سلك العلاقة في الخزانة حتى هذا المشهد تخيلي، ليس إلا هلوسة تفاؤلية صغيرة - آه، كارل، إن كنت أنت لست بأمان فأنا لست بأمان، وأنت الآن حقاً

حساء الحيوان النهائي للزمن - ومن لذلك ركضوا في الشوارع الجليدية مهووسين

بالوميض الفجائي لخيمياء استعمال القطع الناقص، الفهرس، متر القياس والسطح المذبذب.

من حلموا وأحدثوا فجوات متجسدة في الزمن والفضاء عبر مقاربة الصور

وأوقعوا ملاك الروح في الفخ مابين صورتين بصريتين، ضموا الأفعال الأساسية ووضعوا الاسم والمعترضة للإدراك الذي يقفز من الإحساس بمحكمة القصيدة الفاحشة ليعيد خلق النحو والقياس

للنثر البشري الفقير وليقف أمامكم نابغة عاجزاً عن التعبير مرتجفاً من العار

رافضاً الاعتراف بأن قافية الفكرة تكمن في رأسه العاري اللانهائي.

عربدة المجنون ونبض الملاك في الزمن مجهولة إلا أنها تُنزل هنا ما يمكن أن يكون قد بقي ليقال عن الحياة ما بعد الموت، ووردة تتقمص الثياب الشبحية للجاز في ظلال بوق الفرقة الذهبي

وتنفخ معاناة عقل أمريكا العاري من الحب في ساكسفون ينادي لترتجف المدن حتى آخر مذياع فيها

بالقلب المطلق لقصيدة حياة تجز من أجسادهم ما يصلح للأكل

لآلاف السنين.

....

أيُّ أبو هولٍ لإسمنت وألمنيوم اقتحم جماجمهم والتهم عقولهم وخيالهم؟!

مولوخ[1]! انعزال! قذارة! قبح! إناءات رماد ودولارات بعيدة المنال!

أطفال يصرخون تحت الأدراج! صبية ينوحون في صفوف الجيش!

كهلة ينتحبون في المنتزهات!

مولوخ! مولوخ! كابوس مولوخ!

مولوخ الفاقد للحب! مولوخ العقلي! مولوخ القاضي المجحف للرجال!

---

(١) شخصية أسطورية مفادها كل ما يتطلب تضحية كبيرة.

مولوخ السجن الغامض! مولوخ الهجين الحبس الخالي من الروح وكونغرس الآلام!

مولوخ مَن أبنيته قصاص! مولوخ الحجر الهائل للحرب! مولوخ الحكومات الملخومة!

مولوخ مَن عقله ميكانيكي بحت! مولوخ مَن في عروقه يسري المال!

مولوخ مَن أصابعه عشرة جيوش! مولوخ مَن جوفه دينمو آكل للحوم البشر!

مولوخ الذي أذنه قبر دخاني!

مولوخ مَن عيناه ألف نافذة عمياء! مولوخ مَن ناطحات سحابه تنتصب في الشوارع

مثل يهوه الأبدي! مولوخ مَن مصانعه تحلم وتنعق في الضباب!

مولوخ مَن طبقات دخانه وقرون استشعاره تتوج المدن!

مولوخ مَن حبُّه نفط وحجر أبدي! مولوخ مَن روحه كهرباء ومصارف!

مولوخ مَن فقره خيال نابغة! مولوخ مَن قدره غيمة هيدروجين لا جنس له!

مولوخ مَن اسمه العقل!

مولوخ مَن أجلس معه وحيداً! مولوخ مَن معه أحلم بالملائكة!

مجنون مع مولوخ! ساذج مع مولوخ! فاقد الحب وناقص الرجولة مع مولوخ!

مولوخ مَن دخل روحي مبكراً! مولوخ مَن أنا معه إدراكٌ دون جسد!

مولوخ مَن أفزعني من نشوتي الطبيعية! مولوخ مَن أهجره!

أستيقظ مع مولوخ! ضوء ينساب من السماء!

مولوخ! مولوخ!

شقق آلية! ضواحٍ لا مرئية! وزارات مالية هيكلية عظمية! عواصم عمياء!

صناعات شيطانية! أمم شبحية! مصحات عقلية لا تقهر! زعماء صوّانيون!

قنابل مسخية!

أبرقوا ظهورهم وهم يحاولون رفع مولوخ إلى الجنة! أرصفة، أشجار، راديوهات، أطنان!

يرفعون المدينة إلى الجنة حيث توجد وهي في كل مكانٍ حولنا!

رؤى! نذائر! هلوسات! معجزات! نشوات! غرقت في النهر الأمريكي!

أحلام! عبادات! استنارات! أديان! حمولة القارب بأكملها من هراء عاطفي!

إنجازات! في النهر! تقلّبات وتصليب! ذهبت مع الفيضان! مرتفعات! أعياد غطاس!

قنوطات! عشر سنوات من صراخ حيواني وانتحارات!

عقول! علاقات حب جديدة! جيل مجنون! في قاع الزمن!
ضحكٌ مقدس حقيقي في النهر!

رأوا الأمر برمته! العيون المتمردة! الصيحات المقدسة!
ألقوا الوداع!

قفزوا عن السطح! إلى الاعتزال! لوّحوا! يحملون أزهاراً!
إلى النهر! إلى الشارع!

١٩٥٥ -١٩٥٦

ريتشارد ويلبر

(١٩٢١ -..)

ولد في نيويورك ونال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة «إيمهرست» عام ١٩٤٢م، عقبها خدم في الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية. نال شهادة الماجستير من جامعة «هارفرد» عام ١٩٤٧م، بعدها بدأ التدريس في جامعة «ويلزلي» ثم «هارفرد» ثم «كونتيكيت». نشر ديوانه الأول «تبدّلات جميلة وقصائد أخرى» عام ١٩٤٧م، وحاز على جائزة الأكاديميّة الأمريكيّة للآداب والفنون عام ١٩٤٥م.

نصيحةٌ إلى نبيّ

حين تأتي إلى شوارع مدينتنا

- كما يجب أن تفعل عاجلاً -

ساخطاً من التّصريح بالجليّ؛

لا معلناً سقوطنا إنّما باسم الله متوسّلاً شفقتنا؛

اعفنا من الكلام عن الأسلحة، قوّتها، مداها

أعدادها الفائقة التّصوّر؛

لأننا لن نخشى الغريب وقلوبنا البليدة الطّائشة

سنتجاهلها؛ لا تحاول إخافتنا بالحديث

عن أجَل جنسنا، فنحن لا نتصوّر المكان

دوننا، كيف لنا أن نتخيّل الشّمس تتوهّج

بلا مغزىً؛ أو الحجر يحدّق في وجه الحجر،

و ما من أحدٍ يقلق راحة الأوراق؟!

حدّثنا عن تغيّر العالم نفسه؛

رغم عجز تخيّلنا، علّمتنا التّجربة

كيف يتفتّت الحلم، تسودّ الكرمات

ويتبدّل المشهد.

سنصدّقك إن قلت إنّ الغزال الأبيض الذّيل

سينسلّ إلى ظلٍّ تامٍّ، نما بخجلٍ

تام،

القبّرة ستتوارى عن أنظارنا

والصّنوبر المغرور سيفقد براجمه عند حافّة البرد،

كلّ تيّارٍ سيومض - مثلما فعل «إكسانتوس» -

صاعقاً سلمونه الطائر.

من نحن بلا وثبات الدّلفين وعودة الحمام؛

بلا أشياء لطالما رأيناها ولطالما تكلّمنا عنها؟!

اسألنا أيها النبيّ كيف لنا أن نستعيد الطّبيعة حين يضيع
ذاك اللسان الحيّ؟!

حين يتشظّى زجاج ما وصفناه بوردة الحبّ

وحصان الشّجاعة الطّاهر وما أبصرناه من وقع الجراد

في الرّوح العارية؟! كلّ ما عنيناه أو تمنّينا أن نعنيه؟!

اسألنا، اسألنا إن كانت قلوبنا ستخذلنا

حين تنقرض الوردة؛ ألحّ علينا السؤال إن كان الشموخ
سيبقى فينا بعد أن ينطوي أرشيف السنديان البرونزيّ أم
أنه سيكون وقوفاً مديداً وحسب..

١٩٦١

روبرت لويل
(١٩١٧ -..)

ولد في «بوسطن» وتعلّم من مدرستها حيث درّسه الشاعر «ريتشارد ايبرهارت»، حامل لشهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة «كينون» عام ١٩٤٠م. كان معارضاً ومعتقلاً أثناء الحرب العالميّة الثانية، امتهن التدريس في عدّة جامعات وعمل كمستشار لمكتبة الكونغرس، نشر أوّل ديوان له عام ١٩٤٤م بعنوان «أرض النفور» ونال جائزة «بوليتزر» عام ١٩٤٧م عن ديوانه «قلعة لورد مرهق».

رأس السّنة

مرّةً تلو أخرى.. تولد السّنة بين الجليد والموت

لا نفع من التواري خلّف نوافذ العاصفة، قرب المدفأة،

أو الإصغاء لساعية البريد ببوقها الفرنسيّ

فالجليد الرّقيق العارم يمرّ بطيئاً على المكان،

هنا، إدراكٌ لعدم محبّة الآخر، أو للغد

الّذي يغربل قراراتنا. بينما نحيا، نحيا لتتنشّق دخان الضّحايا.

الهرّة جرجرت قائمتيها الخلفيّتين على الثّلج، كآثمةٍ،

ثمّ ماتت، طوّعناها في علبة عيد الميلاد؛

وأحرقنا أعشاباً موزّعةً لإخافة الغربان؛

حتّى سعلت ريح البحر الأفعوانيّة الذّيل،

وعولت طالبةً الصّدقة أمام الكنيسة

برتاجها المضاعف المنتظر القدّيس «بيتر»؛

المفتاح المحرَّف.

تحت جرس القدّيس «بيتر» يضطرم بحر الأبرشيّة

بما فيه، حيث «جوزيف» في صومعته ينقر خطوط قيثارة

كفّه؛ فيسمع قدّاس التّطهير المرعب، ويحيي ركام

واستغاثات المسيح ويصدّها.

حادٌّ ثقل القانون على الوحش،

الزّمن والمجلخة؛

وسكّين الله.

الطّفلة تولد في الدّماء

ياهٍ !! يا طفلة الدّماء.

سيلفيا بلاث

(١٩٣٢ – ١٩٦٣)

حياتها القصيرة المأساويّة لم تمنعها من إنتاج ثلاث كتب وطفلين وشهرة واسعة. أثّرت قصائدها على قرّاء منتصف القرن العشرين لما احتوته من تمرّد عاطفيّ وإعادة تجسيد لقيم الراديكاليّة الغربيّة، وهي من ممهّدي طريق شعر الاعتراف. ولدت في «بوسطن» وتعلّمت في مدرسة «ويلزلي» وجامعة «بوسطن» حيث درّسها «روبرت لويل» الذي كتب عنها حين موتها ورثاها بكلماتٍ دافئة صادقة الحزن. نالت بلاث منحة للدراسة في جامعة «كامبريدج» في انكلترا، حيث تعرّفت هناك على الشاعر الإنكليزي تيد هيوز وتزوّجت منه عام ١٩٥٦م. الكتب الصادرة لها هي «العملاق» عام ١٩٦٠م، رواية «نشاز الجرس» عام ١٩٦٥م، «عبور المياه» عام ١٩٧١م.

لا حاجة لك، لا حاجة لك بعد الآن

حذاءٌ أسود عشت فيه كقدمٍ، لثلاثين سنة

بيضاء ومسكينة،

بالكاد أجرؤ على التّنفّس أو العطاس.

أبي، كان عليّ أن أقتلك

متّ قبل أن يتسنّى لي الوقت؛

- ثقيلاً كرخامٍ، حقيبةً تحوي إلهاً

تمثالاً شاحباً بإصبع قدمٍ رماديّةٍ، بحجم فقمة «فريسكو»،

ورأسٍ في الأطلسيّ اللّعين، عند امتزاج الأخضر بالزّرقة

في مياه «نوست» البعيدة عن الجمال -

كنت أصلّي لشفائك،

يا للقرف !!.

في المدّ الألمانيّ، البلدة البولونيّة مهمّشة السطح

بفعل عجلة الحروب والحروب والحروب،

اسمها شائعٌ؛

صديقي البولونيّ يقول: «هناك دزّينةٌ أو اثنتان بالاسم نفسه..»

لن أتمكّن يوماً من معرفة المكان الذي وضعت فيه قدمك،

جذرك، لن أتمكّن يوماً من مخاطبتك.

ينربط لساني بفكّي

ينربط بالأسلاك الشّائكة

إك... إك... إك

بالكاد أستطيع الكلام؛

كلّ ألمانيٍّ أمامي

هو أنت،

والّلغة، تتفحّش عن محرّكٍ

محرّكٍ يفرمني كيهوديّةٍ؛

يهوديّةٍ في «داكاو»، «أوشفيتز»، «بلسن»،

بدأت أتكلّم كيهوديّةٍ

أظنّ أنّي سأصير يهودية -

ثلوج «تيرول» وجعة «فييَنّا» الصّافية؛

ليست نقيّةً أو أصيلةً، إلى هذا الحدّ،

بأسلافي الغجر وحظّي العاثر

ومع صرّة «التّاروك»، صرّة «التّاروك»

خاصّتي، أظنّ أنّي يهوديّةٌ بعض الشّيء.

لطالما خفت منك؛ بإيماءاتك الغامضة

وهمهماتك، بشاربك الدّقيق

وعينيك الآريّتين لامعتي الزّرقة،

رجلٌ شاذٌّ، آهٍ منك

رجلٌ شاذّ. صليبٌ معقوفٌ

حالك السّواد، لا تقدر سماءٌ على ولوجه

ما تعبده كلّ امرأةٍ

وليس الله؛

الفاشيّة وحذاءٌ في الوجه

وقلبٌ قاسٍ؛

قلبٌ قاسٍ كقلبك.

أمام سبّورةٍ سوداء، تقف يا أبي

في صورتك، التي أملكها، بشقٍّ في ذقنك بدلاً من قدمك؛

لا تقلّ عن شيطان،

لا تقلّ أبداً عن رجلٍ أسود

قضم قلبي الأحمر الجميل

نصفين.

كنت في العاشرة حين دفنوك؛

في العشرين حاولت أن أموت

لأعود، أعود إليك

اعتقدت العظام ستفي بالغرض؛

لكنّهم سحبوني من الكيس

وألصقوا أجزائي بالصّمغ، حينها

عرفت ما الصّنع

صنعت نموذجاً عنك

رجلٌ يتّشح بالسّواد بهيئة

«كفاحي»

شغوفٌ بالتحطيم والتّدمير،

وقلت:

« أقبل بك، أقبل بك».

.. أخيراً يا أبي، تخلّصت منك.

الهاتف الأسود انقطعت جذوره؛

لا يمكن للأصوات أن تنسلّ الآن.

إن قتلت رجلاً فقد قتلت اثنين

مصّاص الدّماء، من شرب دمي، وقال:

«إنّه أنت..»؛

لسنةٍ، لسبع سنين، إن يهمّك الأمر.

يمكنك الآن يا أبي، أن تستلقي مجدّداً؛

خازوقٌ في قلبك الأسود السّمين

لم ترق لأهالي القرية يوماً؛

يتقصّدون

يرقصون ويدوسون على قبرك.

أبي يا أبي، أيّها السّافل[1]،

أيّها السّافل

تخلّصت منك.

سيلفيا بلاث، ١٩٦٢

---

(١) «داكاو، أوشفيتز، بلسن»: أسماء معتقلات.

- الآريّتين: نسبة للعرق الآري الألماني.

- «كفاحي»: كتاب لهتلر.

إمامو باراك

(١٩٣٤ -..)

ترعرع في بيتٍ هانئ، كان والده مشرفاً في مكتب بريديّ ووالدته كانت عاملة اجتماعية درس الأدب الإنكليزي في جامعة «هارفرد» وعمل على ورشات التخرّج في جامعة «كولومبيا» التحق بالقوات الجويّة الإستراتيجية لثلاث سنوات ثم استقرّ في بلدة «غرينويتش» معيلاً نفسه بإلقاء المحاضرات الشعرية والعمل في المسرح وكتابة مقالات عن الجاز والتي جمع بعضها في كتاب «الموسيقا السوداء» عام ١٩٦٧م. جاء أوّل ديوان له مجلداً بعنوان «مقدّمة عشرين رسالة انتحار» عام ١٩٦١، و تبعه مجلّد آخر بعنوان «واعظٌ ميّت» عام ١٩٦٣ والذي أظهر فيه غضباً و تمرّداً بأسلوب الرمزيّة الحديثة الصعبة. تبنّى قضية السود وتصاعد تمرّده في ديوان «فن أسود» عام ١٩٦١م وتصاعد أكثر في مسرحيّاته التي أظهر فيها أمريكا البيضاء على أنها فاسدة لا

إنسانيّة. اشتغل باراك بجدٍّ على المسرح الثوري، كتب الكثير من المسرحيات وأسس مسرحين في «نيويورك»، تعمّق في شؤون السود اجتماعيّاً وسياسيّاً.

قصيدة إلى

القلوب السّوداء

لخاطر عينيّ « مالكوم[1]» اللتين هشّمتا وجه رجلٍ

أبيض أحمق،

لخاطر يديّ «مالكوم» اللّتين علتا لتباركا

قوة صورتنا المتجسّدة فيه؛

لخاطر كلمات «مالكوم» سهام النّار،

طعنات المنتصر اللّامحدودة،

كلماتٌ علّقت على التغيير المحتمل للعالم،

---

(١) مالكوم إكس وهو داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان، أمريكي من أصل إفريقي صحح مسيرة الحركة الإسلامية التي انحرفت بقوة عن العقيدة الإسلامية في أمريكا ودعا للعقيدة الصحيحة وصبر على ذلك حتى اغتيل لدعوته ودفاعه عنها.

قالها وقتل لأجلها

القول والشعور وإرادة التّغيير، اجتمعت

حارّةً في قلبه،

لخاطر قلب «مالكوم» الذي علا بنا فوق

مدننا القذرة،

لخاطر خطواته الواسعة، نبضه، خطابه

لوحوش العالم الرّماديّة،

لخاطر التماساته لكرامتكم، تقويمه لعقولكم

أيّها السّود، لكلّ ما مات فيه واختفى

وزال عنّا

لكلّ ما ترسّخ فيه، إلهٌ أسود لخطاب عصرنا؛

لكلّ ما فيه وكلّ ما فينا؛

ارفعوا رؤوسكم أيّها السّود

توقّفوا عن التّلعثم والمشي المتثاقل

ارفعوا رؤوسكم، توقّفوا عن النّحيب

والانحناء.

لكلّ ما فيه، لخاطر «مالكوم» العظيم

أمير الأرض، علينا ألّا نرتاح

حتّى نثأر لموته، لأنفسنا،

من الحيوانات الحمقاء، الّتي قتلته،

وليحرم علينا نفسٌ نقيٌّ واحدٌ؛

إن أخفقنا، ولينعتنا البيض بالمخنّثين

طالما حيينا **!!.**

(ليروي جونز)

١٩٦٥

فهرس

الصفحة

إدوين روبنسون:(١٨٦٩-١٩٣٥) ٧

-إيمان ١٠

-«كليف هاغن» ١٢

-ريتشارد كوري ١٣

ايمي لويل: (١٨٧٤-١٩٢٥) ١٥

-نماذج................................ ١٨

-ليلك................................ ٢٦

إدنا ميلاي: (١٨٩٢-١٩٥٠) ٣٥

-أعرف أني لست إلّا صيفاً لقلبك ٣٧

-عدالة «ماساتشوتس»................................ ٣٩

فيكيل ليندزي: (١٨٧٩-١٩٣١) ٤٣

-الجنرال ويليام بوث يدخل الجنّة................ ٤٥

-إبراهام لينكولن يمشي عند منتصف الليل ٥٠

كلود مكاي: (١٨٩٠-١٩٤٨) ٥٣

- ظلال «هارلم» ٥٧

- إن كان لا مفرّ من الموت ٥٩

- أمريكا ٦١

(جيمس) لانغستون هيوز: (١٩٠٢-١٩٦٧) ٦٣

- من أمٍّ لابنها ٦٨

- جاز ٧٠

- حلم ٧٢

- وأنا أيضاً ٧٤

- هارلم ٧٥

- موضوع لقسم الإنكليزية فئة ب ٧٧

كارل ساندبورغ: (١٨٧٨-١٩٦٧) ٨١

- بداية ليلٍ.. في فناءٍ مهجور ٨٣

- ضباب ٨٤

- أنا الشّعب ٨٥

- أجل. البشر سيعيشون ٨٧
روبرت فروست: (١٨٧٤-١٩٦٣) ٩٣
- بعد قطف التفاح ٩٦
- النّار... والجليد........................ ٩٩
- لا بعيداً.. ولا عميقاً ١٠٠
إزرا باوند: (١٨٨٥-١٩٧٢) ١٠٣
- رسالة زوجة تاجر النّهر........................ ١٠٦
-رسالة اغتراب ١٠٩
-آلبا ١١٥
-في محطة المترو ١١٥
-متجر الشاي ١١٥
تي. أس. إليوت: (١٨٨٨-١٩٦٥) ١١٧
-أغنية حبّ «جيه ألفريد بروفروك» ١٢٠
-الرجال الخون ١٣١

الصفحة

والاس ستيفنز: (١٨٧٩-١٩٥٥) ١٣٩

-صباح الأحد ١٤١

-ثلاث عشرة طريقةً للنّظر إلى شحرور ١٤٩

-عن شعرٍ معاصر ١٥٤

-أرنبٌ كملك الأشباح ١٥٦

روبنسون جيفرز: (١٨٨٧-١٩٦٢) ١٥٩

-تألّقي.. أيّتها الجمهورية الزّائلة ١٦٢

-قاطع الحجارة ١٦٥

-جرح الصّقر ١٦٧

جون رانسوم: (١٨٨٨-١٩٧٤) ١٧١

-مشهدٌ في رواق ١٧٢

-الأجراس تقرع لابنة «جون وايت» ١٧٤

-.. رزينان ١٧٦

وليام كارلوس وليامز: (١٨٨٣-١٩٦٣) ١٨١

-حيلةٌ راقصة ١٨٢

الصفحة

- سريان الجود ١٨٤

- عجلة ١٨٦

إي. إي. كامينغز: (١٨٩٤-١٩٦٢) ١٨٧

- في الرّبيع فقط ١٨٩

- غنائيّة الرّبيع البيضاء.. لكم ١٩٠

- مكانٌ لم أسافر إليه من قبل ١٩٢

- العشّاق الحقيقيّون ١٩٤

ماريان مور: (١٨٨٧-١٩٧٢) ١٩٧

- الشّعر ١٩٨

- سمك ٢٠١

آرتشيبالد ماكليش: (١٨٩٢-...) ٢٠٣

- أنت «آندرومارفل» ٢٠٦

- رسالة أمريكيّة إلى (جيرالد ميرفي) ٢٠٩

روبرت بن وارن: (١٩٠٥-...) ٢١٧

- المجاز الأخير ٢١٩

-سنديانٌ ملتحٍ ٢٢٤

شعراء معاصرون

ثيودور روثك: (١٩٠٨-١٩٦٣) ٢٢٩

-صحو ٢٣٠

كارل شابيرو: (١٩١٣-...) ٢٣٣

-قطار الجنود ٢٣٤

آلن جنسبيرغ: (١٩٢٦-١٩٩٧) ٢٣٩

-عواء ٢٤٠

ريتشارد ويلبر: (١٩٢١-...) ٢٦٥

-نصيحةٌ إلى نبيّ ٢٦٦

روبرت لويل: (١٩١٧-...) ٢٦٩

-رأس السّنة ٢٧٠

سيلفيا بلاث: (١٩٣٢-١٩٦٣) ٢٧٣

-أبي ٢٧٤

الصفحة

إمامو باراك: (١٩٣٤-...) ٢٨١

- قصيدة إلى القلوب السّوداء ٢٨٣

فهرس ٢٨٧

هند دويعر

- مترجمة سورية.

من أعمالها المترجمة:

- راقصة الكوابيس، دار ظمأ، سورية ٢٠١٦.

- رحلات جيلفر، دار هدهد، الإمارات،٢٠١٧.

- قصص من أراضٍ عدة، دار هدوء، سورية، ٢٠١٩.

٢٠٢٢م